

# البَيِّنَات

الجزء الثاني

السنة الاولى

— اول ابريل سنة ١٨٩٧ —

## بسم الله الرحمن الرحيم القوى النفسانية في الاطفال

لا شيء احق بالانسان وأليق به من معرفته حقيقة نفسه ولا شيء أكثر امتناعاً عليه وابتعد عن مراعي بصره من ادراك ما وسعهُ هيكَلُهُ من القوى العجيبة والتراكيب الغريبة ولذلك قالوا الانسان اشياء كثيرة فلكثرة ما هو به كثيرٌ يحجز عن ادراك ما هو به واحدٌ. لاجرم أن هذا الهيكل العجيب والبناء البديع الذي هو آية الله في خلقه مؤلفٌ من دقائق لا يخصصها المدُّ ولا يحيط بها الادراك كلٌّ منها يقوم بعملٍ خاصٍ ويستقلُّ بحياةٍ خاصةٍ ويعمل بالقوى الفاعلة في جميع الاجسام. وهذه الدقائق على كثرتها وتباين اشكالها واختلاف اوضاعها وتنوع العناصر المكوّنة هي منها تضامٌ فتكوّن منها الاعضاء وتكافأ في القيام بما اُريدت له من المنافع التي تضمن لجمالها انتظام الاعمال الحيوية الى الاجل الذي أُنشئ لها. فمعرفة الانسان نفسه من حيث هو مركّب على كمال خلقه وتام خلقه لا يتأتى الا احاطة بها لما قل لا يقف دونها من العقبات المنية ولا سبياً في ما اختص منها بالنفس الناطقة التي هامت العقول في اودية

البحث عنها والتطلع الى غوامض اسرارها فهي المشكلة المعضلة التي ما برح الطبيعيون والفلاسفة والمتكلمون يتجادون اطراف حلها كل فريق على نحو ما فتح عليه مقدار علمه وثقوب ذهنه.

لا جرم ان النفس البشرية مع ملازمتها لبدن الانسان وحلولها فيه من ابتداء تكوينه انما تُعرف بالتموى التي تصدر عنها والظواهر التي تبديها ونحن انما نبحث عنها الآن بحثاً علمياً في ايسر احوالها منذ تجليها على هذا الكائن الحي وهو جنين في احشاء امه الى ما بعد ميلاده بثلاثة اشهر مقتصرين في ذلك على ما قلّ ودلّ من غير تعرض للمذاهب الفلسفية والمغالطات الجدلية اذ ليس من غرضنا الجولان في فيافي الخيال ولكننا انما نؤثر تقرير الحقائق العلمية الثابتة ببرهان المايينة والامتحان

ذهب أرسطو الى ان النفس تظهر في الجنين بعد اربعين يوماً من حمله وعليه جمهور المتقدمين ومنهم حكماء العرب والقديس توما اللاهوتي<sup>١</sup> ومن الثابت اليوم ان الجنين يتحرك في الاسبوع الثامن حركة رحيّة فيتحّذ الحبل السريّ الشكل اللولبي والدليل على ان هذا الشكل من حركته ان الحبل المذكور لا يكون كذلك في الكثيرات الاجنة في الحمل الواحد اذ لا يبقى لأجنّتها مجالاً للحركة وربما تحرك حركة اختلاج وارتعاش منذ الاسبوع الرابع وهو وقت تكون الاطراف ولا تشعر الأم بارتكاض الجنين الا منذ الاسبوع الثامن عشر وهي حركة تزداد بمقدار نمائه حتى يولد وربما دلت على بعض المؤثرات الخارجية كالاحساس بالبرد. اما حقيقة هذه الحركات وهل هي صادرة عن غير وجدان او

١ زعم ارسطو ان الجنين يكون ذا نفس في اليوم الاربعين اذا كان ذكراً وفي اليوم الثمانين او التسعين اذا كان انثى وتابيه في ذلك القديس توما اللاهوتي

هل يجوز ان تظهر قوى النفس قبل الولادة فالباحثون في منافع الاعضاء على انها قسرية من حيث طبيعتها منعكسة من حيث مصدرها والتكلمون يقولون ان الجنين يشعر باللذة والالم ولا ريب في ان ذلك لا يكون الا عن وجدان فهو ذو نفس كاملة . ولا ينكر ان الوجدان موجود حينئذ في ابسط احواله وانما هو أثري يأخذ في النماء منذ ذلك الحين ولا يزال يزداد ويتكامل بعد الولادة حتى يصير الطفل قادراً على تمييز نفسه عن غيره من الكائنات . وعليه يكون مبدأ القوى النفسية الفعل العصبي المنعكس حيث لا يكون للعقل والارادة سلطان ولو كان للحركة الصادرة عنه علة غائية مقصودة اذا لافعال لا يكون بدون فاعل .

ثم ان الجنين يولد لتام حمله طفلاً لا قوام له في ذاته لانه لا يستطيع ان يستقل بنفسه متحركاً حركة يتوصل بها الى جلب النافع ودفع الضار وحواسه لاتعينه على معرفة الموجودات مما حوالبه فلا تطرق بها المحسوسات الى قوى النفس الباطنة وكأنه قد اُلقي في تيار هذا العالم بين اضطراب امواجه وليس له من نفسه ما يساعده على العوم فيه فاذا لم تراه أمه يهلك . واول ما يديه عند الولادة استهلاله بصياح يدل على تألمه لتغير البيئة عليه وملامسة الهواء جلده وقوده الى مسالك التنفس حتى اقصى حوصلاتها وتأثير اشعة النور على شبكيته الى غير ذلك مما لم يالفه من قبل . وكان المولود ينعر لساعته من وحشة يجدها لفراق وطنه الذي كان فيه او كأنه يشكو ضعفه في تنازع البقاء ومغالبة الطبايع وفي ذلك مجال ينفع فيه القول للفلاسفة والشعراء بالحكم وما احسن قول ابن جريج الرومي وقد ذكر هذه الحالة وما تأوّل به من لطيف الحكمة  
لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يوضع

والآ فَمَا يُكَيِّدُ مِنْهَا وَانْهَاجُ لَأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَاسْعُ  
اِذَا عَيْنَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَ كَأَنَّهُ بِمَا سَوْفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يُفَزِّعُ<sup>١</sup>

ثم انه يكون في بدآة هذا الطَّوَر من حياته قاصراً همه على الغذاء والنوم  
فلا يظهر من آثار قُوَى النفس حينئذٍ إلا الاعمال التي يسميها علماء المنافع  
بالمعكسة والفلاسفة بالقُوَى البهيمية او الشهوية . على ان حاسة اللمس تكون  
موجودة لان الجُسَيَات والالياف العصبية تُكوّن في الشهر الثامن من الحمل  
وتنمي نماءً سريعاً فيبلغ وزن الدماغ عند الولادة ٣٨١ غراماً وفي السنة الاولى  
بعد الولادة ٩٤٥ غراماً وتظهر تلافيف الدماغ في الجنين منذ الاسبوع العشرين  
وتزداد غوراً وامتداداً بتقدم العمر ومنذ ذلك الوقت تُعين المراكز العصبية  
التي ترد اليها المؤثرات الخارجية وتصدر عنها الحركات المتساقطة . ولذلك كان  
مبدأ القُوَى النفسية ورسمها ظاهراً منذ الولادة لما هو معلوم من ان اعمال  
العقل لا تقوم إلا بالجميع العصبي قول علماء المنافع انها موقوفة على حركة الدقائق  
العصبية غير سديد لان بين حركة الدقائق والوجدان يوماً سحيقاً

ومعلوم ان الانسان في مبدأ الفطرة خالٍ من تحقق الاشياء إلا انه  
مجهزٌ بآلاتٍ يُدرك بها كيفياتها بما بينها من المناسبات والمباينات فينتزع المعلومات  
الصادقة المحققة . وهذه الآلات هي الحواس الخمس التي تنقل المحسوسات الى الحس  
المشترك فيعرضها على القُوَى العقلية حيث يقع الادراك والتمييز والحكم والارادة  
وتصدر الافعال المحركة وغيرها . ولكل من هذه القُوَى مقررٌ خاص في الدماغ يُعين

(١) وتروى هذه الابيات بثلاث قوافٍ غير هذه قيل في الاولى منها يولد وفي  
الثانية ارغد وفي الثالثة يهدد فيكون فيها على هذا نوع التخيير المشهور عند  
اهل البديع

بعد الولادة اذ لا سبيل قبلها للتأثر بالمحسوسات الخارجية فقد ثبت ان الحيوانات التي تولد عمياً كالكلاب لا يتعين مقرُّ القوَّة المحركة في قشرة ادمغتها الا بعد ان تبصر بثلاثة ايام فالحركات التي تبديها قبل ذلك انما تكون منعكسة مصدرها النخاع المستطيل لا الدماغ لانها غير خاضعة للارادة خلافاً للحيوانات التي تولد مبصرة كالخنزير والقنفذ فان حركاتها تكون ارادية صادرة عن مقرِّ معين في الدماغ ينشأ حين الولادة باقتضاء المنفعة المترتبة عليه كما هو الحال في الاعضاء التي يتوقف وجودها على عملٍ تفعل به اذ تكون المنفعة هي العلة الفاعلة في التكوين . ولا ينكر أن للإرث شأنًا في ذلك فان العضو يتها بواسطة العمل قبل ان يقع على الحيوان تأثير من الخارج

واللس هو اول الحواس منشأ واعظمها للحيوان نفعاً وكثيراً من الحيوانات السافلة ليس لها من الحواس غيره . على انه يظهر في النوع الانساني في الشهر الخامس من الحياة الجنينية ويكون أثراً غير منتظم الى ما بعد الولادة بشهرين فيصير حينئذ وسيلةً لادراك اول ما يتها للاطفال ادراكه من المحسوسات الخارجية

وينشأ الذوق على اثر نشوء اللس لان الحاجة ماسة اليه منذ الولادة فاذا دخلت حينئذ اصبع الى فم المولود مصها كأنه يحاول الرضاع ثم يتبرم من ذلك بعد ايام كأنه قد شعر بالفرق بين الوهم والحقيقة . واذا اعطي لبن البقرة غير محلى بقليل من السكر مجّه وذلك دليل على سرعة نماء هذه الحاسة فيه . وبعد قليل يظهر تعلقه بمرضعه واذا اتى عليه شهران منذ ولادته لم يعد يطبق استبدالها وليس الامر كذلك من قبل . على ان هذه الحاسة تجلب للطفل لذة لا تجلبها حاسة اخرى في بدء امره .

والشمّ انما ينشأ بعد نشوء الذوق بمدة فهو متم له اذ يكون وسيلة لمعرفة  
الطفل بمرضعه بعد شهرين من ولادته وقد رُوي انه كان لداروين طفل  
يستروح امه عن بعد ٨٠ ميليمتراً فيحْدَق بصره اليها ويحرك شفاهه طلباً للرضاع  
ومعلوم ان طفل الانسان يُولَد غير مغض العينين فاذا عُرِض للنور عند  
ولادته اتقبضت حدقاته وطرف بجفنيه وهو دليل على تأثر الشبكية ولكنه في  
الحقيقة لا يبصر لان مقرّ البصر في الدماغ لا يتعين حينئذ وانما يتعين بعد  
الممارسة والتكرار وألفة الاشياء المُبصرة على التدرّج حتى تظهر قوة التنبه عند  
نهاية الشهر الاول بعد الولادة . ولا مرأى في ان حاسة البصر هي رائد العقل  
في ادراك المحسوسات لانها الوسيلة لادراك الابداد ومعرفة السطوح ولا يتيأ ذلك  
الا في الشهر الثاني وهي تشترك مع حاسة اللمس في تمهيد السبل لمعرفة الطفل  
باستقلال جسده عن الاجسام حواله .

اما حاسة السمع فتظهر في الطفل بعد ثلاثة ايام من ولادته بدليل انه  
يصيح للناغاة ويثور جأشه بالاصخب على انها اقل نغماً من حاسة البصر لاقتصارها  
على معرفة الاصوات

وهناك قوى نفسانية آخر تظهر في الاطفال منذ نشأتهم مصدرها الفطرة  
وغايتها المحافظة على البقاء وليس لها علاقة بالوجدان ولكنها تنقل اليهم بطريقة  
الإرث الطبيعي وقد سميت بالخلق والسليقة والفريضة وسماها الحكماء بالقوى الشهوية  
والبعمية ومن خصائصها التماس المنافع ودرء المضار . ومنها التنفس وهو اول  
تباشير الحياة يظهر حال الولادة اذ يباشر الهواء جسم الطفل . والنوم ويترجح  
حدوثه قبل الولادة فيعمل به عن الفترة في حركات الجنين وهو لا يستوقف  
قوى النفس لان بعض الاطفال تظهر عليهم ابتسامه في النوم كأنهم يرون رؤى

مفرحة وبعضهم يحركون شفاههم للرضاع وأحياناً تُرى المقلّة تتحرك تحت الجفون  
الوسنى . والغالب على الاطفال النوم كثيراً ولا سيما في النهار حتى يبلغوا اليوم  
العشرين من ولادتهم فيقلُّ بالتدريج بعد ذلك . ومنها الخوف وهو في الاطفال  
مسببٌ عن امور لا يكثرث لها غيرهم كالتقاط والفسل . والبكاء وهو لا يكون  
الآ بعد نشوء الغدد الدمعية عقيب الولادة بعشرين يوماً وما كان قبل ذلك فهو  
صياح وصراخ . والابتسام وهو لا يكون قبل الشهر الاول . والضحك وهو لا  
يظهر الا بعد نهاية الشهر الثاني الى غير ذلك

والطفل يبقى في اول اطوار الحياة مدةً تحت ملكة الافعال العسية  
المنمكة واحكام الغريزة لا يدرك من حقيقته ما يعرف به ذاتيته ولا يميز بين  
جسمه وآخر فصل حواسه أثري ووجدانه مقود الى ان يصير قادراً على تحقق  
بعد الاجسام واختلاف سطوحها بواسطة البصر وذلك لا يتأتى له الا عند  
نهاية الشهر الثاني من ولادته . ويستدلُّ عليه في الاسبوع السادس بعد الولادة  
بحركة ارادية تظهر بتوجه الطفل رأسه نحو أمه اذا سمع صوتها فيتعلم ثم  
ان يوجه عينه نحو الاشياء المرئية ويمرُّن على ذلك الى ان يصير قادراً على تسديد  
بصره فتظهر حينئذٍ علامات التنبه في بدء نشأته

ويصاحب نماء حاسة البصر على ما تقدم ارتقاء حاسة اللمس فالطفل في  
بدء حياته يمسك الشيء الذي يوضع في راحته بدون وجدان فالتقباض يده  
حينئذٍ إنما هو فعلٌ عصبى منعكس غير خاضع للارادة ثم يصير بتكرار التجربة  
والممارسة عملاً ارادياً يصاحبه نمو الحس العضلي فتظهر الحركات العضلية المتساوقة  
ومتى بلغ الطفل الشهر الثالث من عمره قويت حواسه على تحقق  
الحسوس وخضعت الافعال العسية المنمكة لسلطان العقل والارادة وانفتحت

له ابواب الهداية بما يُعرض عليه من المؤثرات التي يستفيد منها العلم بما يكون نافعا او ضارا فيألف النافع وينفر من الضار ولا تزال القوى العقلية تنمي بالممارسة والاكتساب طوراً فطوراً والاستعداد الطبيعي يمد امامها سبل الارتقاء حتى تبلغ الشأو العجيب . ومن الغريب ان الانسان في بدء امره ينسى كثيراً من الحوادث والآثار التي ترد عليه فلا يحفظ منها الا ما كان مفيداً له في امر تنازع البقاء . ولذلك كانت الذاكرة ضعيفة في اول العمر

ومعلوم ان هذه القوى تكون في الحيوانات غريزية في اصل فطرتها فالغراخ مثلاً تلتقط الحب حالما تنقف وأجراة الكلاب تمشي عند ما تولد والمهر يستوي على قوائمه حينئذ والقرد يتسلق الاشجار بحفة منذ ولادته . ولكن ذلك فيها يقف عند درجة القوة البهيمية فلا يتعداها الى القوى السامية المميزة للانسان وهي التي تدخل تحت الارادة والعقل وتأخذ في البناء والارتقاء منذ اول اطوار حياته على ما تقدم يانه حتى تبلغ فيه الى درجة الكمال

### المصريون

(تابع لما قبل)

والقبط من حيث المذهب ينقسمون اليوم الى ثلاث فرق ارثوذكس وانجيليين وكاثوليك والارثوذكس هم اقدمهم عهداً واكثرهم عدداً واشدهم

١ زعم بعضهم ان القبط يبلغون الان ٧٠٠,٠٠٠ فاكتر ولم تقف على ما ثبت هذا القول في احصاء يعتمد عليه والذي تحققتاه على ما في المؤلفات الموثوق بها انهم لا يزيدون على ١٥٠,٠٠٠ كما تقدم لنا ذكره (راجع موسوعات العلوم الفرنسية الكبيرة في لفظة «كنيسة القبط» صفحة ٦٢٦ من المجلد ١٥) الا ان فلاماريون ذكر في معجمه الجارى الان طبعه انهم يبلغون ١٦٠,٠٠٠ وعلى كل حال فالحقيقة

له ابواب الهداية بما يُعرض عليه من المؤثرات التي يستفيد منها العلم بما يكون نافعا او ضارا فيألف النافع وينفر من الضار ولا تزال القوى العقلية تنمي بالممارسة والاكتساب طوراً فطوراً والاستعداد الطبيعي يمد امامها سبل الارتقاء حتى تبلغ الشأو العجيب . ومن الغريب ان الانسان في بدء امره ينسى كثيراً من الحوادث والآثار التي ترد عليه فلا يحفظ منها الا ما كان مفيداً له في امر تنازع البقاء . ولذلك كانت الذاكرة ضعيفة في اول العمر

ومعلوم ان هذه القوى تكون في الحيوانات غريزية في اصل فطرتها فالغراخ مثلاً تلتقط الحب حالما تنقف وأجراة الكلاب تمشي عند ما تولد والمهر يستوي على قوائمه حينئذ والقرد يتسلق الاشجار بحفنة منذ ولادته . ولكن ذلك فيها يقف عند درجة القوة البهيمية فلا يتعداها الى القوى السامية المميزة للانسان وهي التي تدخل تحت الارادة والعقل وتأخذ في البناء والارتقاء منذ اول اطوار حياته على ما تقدم يانه حتى تبلغ فيه الى درجة الكمال

### المصريون

(تابع لما قبل)

والقبط من حيث المذهب ينقسمون اليوم الى ثلاث فرق ارثوذكس وانجيليين وكاثوليك والارثوذكس هم اقدمهم عهداً واكثرهم عدداً واشدّهم

١ زعم بعضهم ان القبط يبلغون الان ٧٠٠,٠٠٠ فاكتر ولم تقف على ما ثبت هذا القول في احصاء يعتمد عليه والذي تحققتاه على ما في المؤلفات الموثوق بها انهم لا يزيدون على ١٥٠,٠٠٠ كما تقدم لنا ذكره (راجع موسوعات العلوم الفرنسية الكبيرة في لفظة «كنيسة القبط» صفحة ٦٢٦ من المجلد ١٥) الا ان فلاماريون ذكر في معجمه الجارى الان طبعه انهم يبلغون ١٦٠,٠٠٠ وعلى كل حال فالحقيقة

اعتصاماً بالعقائد المسيحية على ما كانت عليه الى المجمع الحلكيدوني سنة ٤٥١ من المبالغة في التورع والقنوت وتطويل العبادات . وقد نبغ في الكنيسة الاسكندرية التي ينتسب اليها بطاركتهم رجال لم تزل آثارهم ومؤلفاتهم تشهد بما كان لهم من الفضل والحكمة ولا سيما في القرن الثالث الى آخر الخامس ولا غرو فان مدرسة الاسكندرية كانت نبراس الفلسفة المشرقية الذي استضاءوا بنوره وانااروا العالم الى ان خبا بهبوب ريح المباحكات في العقائد المذهبية وما انضم الى ذلك من اسباب المشاحنات والمنافسات بين رجال الدين ولا سيما بعد ان رُفِع اسقف برنطية الى مقام بطرك مسكوني بانتقال كرسي القياصرة اليها حتى آل الحال الى الشقاق والافتسام فاستقلت البطريركية الاسكندرية ولبثت محافظة على لقب الكنيسة المرقسية وجعلت كرسيها القاهرة . وكانت الحبشة تابعة لها فكان البطريرك ينصب رئيس كهنيتها الذي يسمونه « ابونا » وبقي الامر على ذلك الى القرن السادس عشر . ومن ذلك يُعلم ان الرابطة الدينية بين الحبشة والقبط موصلة العرى لم يُضَيَّف استحكامها الا انحطاط رجال الدين من هذه الطاقة فانهم لو اقتفوا آثار الصلحاء من اسلافهم وحافظوا على تقاليدهم القديمة لكانت الأمتان أمة واحدة لا يصدّها عن الجد في سبيل الحضارة الا تفرق الكلمة وعدم اكتراث الرؤساء . بتحصيل العلوم التي يتوقف عليها نجاح الأمة وارتقاء شأنها وقد شط فريق من نخبة رجال هذه الطاقة وأفاضلها لتدارك تلك الحال والنهوض بالأمة الى مجارة غيرها من الأمم السائرة في سبيل التمدن المصري فأنشأوا جمعية في القاهرة سموها بالجمعية التوفيقية وجعلوا لها فروعاً في

لا يقطع بها الا بعد ظهور الاحصاء الذي شرعت فيه الحكومة ولعل موعداً به قرب ان شاء الله

سائر أنحاء القطر وانحاز اليها المتأدبون وارباب الحية والالمية من كل صوب  
مستمكنين بعروة الاتحاد الوثقى متوسلين الى اقامة الأود وتعميم التهذيب بانشاء  
المدارس والالحاح في وجوب تعليم رجال الدين وثيقف عقول الإناث . وعلى  
كون هذه اول خطوة لم في هذا السيل فمع ما شوهد فيهم من المواظبة  
والثبات في طلب التقدم ومع ما هو متوفر لهم من الذرائع المبلغة الى نيل تلك  
الاماني على اتم وجوها فالأمول انهم لا يمضي عليهم طويل زمن حتى يصلوا  
الى المنزلة التي يتقاضاهم العصر بلوغها ويسرهم ان يصفهم بها الواصفون

وأما الفلاحون ويقال لهم العرب وانما هم في الحقيقة اخلاط من القبط  
الذين اسلموا والعرب الذين استولوا على البلاد منذ ايام عمرو بن العاص فتحضنتهم  
مصرية وان كانت لغتهم عربية وآدابهم اسلامية . ويكفي لثبوت ذلك مقابلتهم  
بصور قدماء المصريين فيرى ان شكل القحف غير مستدير كما هو في العرب  
ولكنه مستطيل قليلاً كما في المومياء والجهة غير عريضة والشخص الوجهي كما  
هو في القبط وكذلك العنان فهما نجلاوان والقم فهو باسم غليظ الشفتين والمنكبان  
عريضان والاطراف مسطحة مرتبطة بقوائم نحيفة كما هو الحال في التماثيل القديمة .  
ومدلول ذلك ان اختلاط العرب بالقبط كان كاختلاط اليونان والرومان بهم  
ضعيف التأثير ومثل ذلك اختلاط الكرد والترك وغيرهم بهم في الازمنة المتأخرة  
كأن العنصر الاصلي اكثر ملائمة لأثر الأحداث الطبيعية فهو يتفق مع تأثير  
الاقليم في احتضام العناصر الاخرى متطلباً عليها على تراخي السنين ولذلك كان  
الفرق بين القبط والفلاحين مقصوراً على الحالة الاجتماعية واكثره صادر عن  
اختلاف الدين . اما من حيث الخصائص الطبيعية فلا فرق بينهم فيها يستد  
به مع ما عرض على الفلاحين من اسباب الاختلاط وثبوت القبط مستقلين

بخصائصهم لانحصارهم في شؤونهم الطائفية واستمرارهم على عوائدهم الاصلية . ولا  
عبرة باللون في التميز بين سلالة واخرى ما لم يكن مضافاً الى غيره من  
الخصائص الطبيعية اللازمة غير العارضة بسبب امر خارجي فلون الفلاحين  
يزداد سمرة بمقدار ما يقتربون الى الجنوب وهو يكون في الاسكندرانيين اغثر  
وفي سكان مصر الوسطى اصحمر وفي اهل الصعيد آدم وفي المنتشرين على  
حدود نوبيا اسهم . ومعلوم ان اللون يتوقف على نوعية المعيشة فالذين يصرفون  
حياتهم بالشغل في حر النهار تحت اشعة الشمس يكون لونهم اداكن بخلاف الذين  
يمشون بالرخاء في ظلال البيوت والاسواق والمساجد فلونهم يكون اصنى وانقى  
وما احسن ما قال المتنبي

تسود الشمس منا يض اوجها    ولا تسود يض المذر واليم  
وكان حالهما في الحكم واحدة    لو احتكنا من الدنيا الى حكم

ونساء الفلاحين رشيقات القوام عليهن لحة من الجمال ولكن العواطف  
قلما يظهر تأثيرها على ملامحهن مع دَعَج عيونهن . على ان جمالهن لا يثبت  
الا قليلاً فهن ينمن بسرعة ويبلغن في الثانية عشرة من عمرهن ويلدن كثيراً  
فاذا بلغت العشرين ذوت نضارتهم وجف ماء الحسن من وجوههن وقعست  
صدورهن حتى يخيل ان عمرهن حينئذ خمس واربعون ولذلك فكثيراً ما  
يتعمدن التزويج وما يصلح العطار ما افقد الدهر . ومن الغريب ان اطفالهن  
يُنَحَقون نحاقاً هازيل كأنهم لم يولدوا ليعيشوا وتظهر عليهم في الطور الاول من  
اطوار الحياة علامات الكساح من ضعف البنية واسترخاء البطن وكبره فكثيراً  
ما يهلكون صغاراً لعدم الاعتناء بهم الا الذين اُتيح لهم الفوز في مغالبة الامراض  
فان احوالهم تستقيم في طور البلوغ فتتغير اطرافهم وتبديل ملامحهم فتبدو عليها

امائر القوة والرجولة في القيان واللف والاعتدال في القيات  
ومعلوم ان الامة المصرية لهذا العهد يتألف معظمها من الفلاحين وعددهم



غير معروف بالضبط  
والدقيق لانه لم  
يوجد حتى الآن  
احصاء يصح الاعتماد  
عليه الا الاحصاء  
الذي أجري سنة  
١٨٨٢ وقد بلغ مجمل  
سكان القطر بموجبه  
٦,٨١٨,٠٠٠  
واقل ما يقال فيه انه  
صار متقادماً العهد  
ولاه سباً بعد طروء  
الاحداث المهمة في  
القطر منذ ذلك التاريخ  
فضلاً عما وجد فيه  
حينئذ من الخلل اذ  
ثبت عند جمع الرديف  
في احدى المديريات

ان ٤٢,٣٠٧ اشخاص لم يقيدوا في سجلات الولادة وان ادارة الصحة في مديرية

القرية تحررت في احدى السنين سجل المواليد فوجدت ان ٨٠٠٠ طفل لم  
تقيد اسماءهم فيه فما ادى الحكومة المصرية مع حرصها على الاصلاح وايقاظها  
حسن النظام والضبط باجراء احصاء يتكفل ببيان الحقيقة لا يترتب عليه من  
الفوائد. والحاصل ان الاحصاء المذكور يؤخذ به على علته بوجه التقريب واذا  
أخذت مساحة الارض التي يشغلها السكان وقُسمت عليهم حصل لكل ١٧٨  
نفساً كيلومتر مربع وذلك ما لم يبلغه محل في جميع ممالك اوربا

والمصريون من حيث المدنية اخوان في الدين متساوون في الحقوق  
يأتمرون باوامر الشريعة الاسلامية التي هي شريعة البلاد وينتھون بنواهيها  
ويحترمون ائمتهم وعلماءهم ويحفظون القرآن والسنة وعندهم العصية ولكنهم ليسوا  
بمتعصين كثيرهم ممن اعمام الجهل واصمتمهم الغباوة لطفاء المحاضرة على دماء اخلاق  
ولين عريكة كرام في ضيافتهم سريعو التودد اذ كياه الخاطر يضرب المثل بهم  
في البداة وسرعة الجواب وفي طباعهم الميل الى الدعة والكون والقناعة  
والاعراض عن النظر في العواقب والاستسلام لحكم القضاء والقدر على نحو  
ما قال الشاعر

جرى قلم القضاء بما يكون      فبان التحرك والكون  
جنون منك ان تسمى لرزق      ويرزق في غشاوته الجنين

وقد اكثر المتكلمون في الطبائع من الكلام على الطلاق وتعدد الزوجات  
فأثبتوا انها من دواعي ضعف الشرقيين حساً ومعنى وأطالوا في امتحان الشرقيين  
نساءهم ومنعن من التعليم والتهذيب ومعاملتهم كالحوانات على زعمهم الى غير

١ بلغنا بعد جمع هذه المقالة ان الحكومة قد شرعت في احصاء سكان القطر فسنى  
ان يكون هذا الاحصاء الجديد بالغاً غاية من الدقة والضبط

ذلك مما لا يصح إطلاقه ولا يخلو من المبالغة. على أن كثيرين من افاضل مصر وسوريا لا يوثرون كثرة الزوجات على الزوجة الواحدة ويكرهون الطلاق ويماملون نساءهم بالحسنى ولا يمنعون بناتهم وسائل العلم والتهذيب

وقد غلب على اصحاب الوجاهة والثروة من المصريين تحدي العوائد الغربية في الملبس والمأكل والمفرش والزيارة والعبادة وتعليم الاولاد حتى نبذوا لغتهم العربية واهملوها فما افادوا ولا استفادوا الا قليلاً. ومن العجب ان فريقاً منهم مع اعتصامهم بمروءة الدين الاسلامي لا يقرأون كتب الشرع العربي ولكنهم يتعلمون ما سمي بعلم الحقوق باللغة الفرنسية طمعاً في الحصول على الشهادة المدرسية التي يقتضيها قانون الحكومة فلا يُسمح بدونها لاجل ان يُقبل في المحاكم وكلاً عن المدعي او المدعى عليه فلو احسنت الحكومة ترتيب المدارس على وجه يكفل للطلبة بالتجّاح المقصود لكانت في غنى عن خسارة رجالها الذين ربّتهم لينفع غيرها بهم فان الذي ينشأ في فرنسا مثلاً يكون فرنسياً والذي ينشأ في المانيا يكون المانياً والذي ينشأ في انكلترا يكون انكليزياً ومصلحة الوطن لا تقوم بشيء من هذا. واعجب من ذلك ان ادارة المعارف موكولة الى من لا يحسن معرفة لغة هذا القطر الذي ما يرح الى هذا العهد حتى اللغة العربية الوحيد ومنتهج آمال مريديها من مفيد ومستفيد ولنا على ذلك كلام زججى الافاضة فيه الى غير هذا الموضع. وقد رأينا ان نشوء هذه العوائد واراد من قبيل نفوذ الاوربيين وتدخلهم في المصالح الادارية والسياسية. واما رجال الدين والتجار والعامة فلم يزالوا محافظين على عوائدهم القديمة عملاً بالشرعية والتقليد وزعيم معروف والعلماء يمتازون بالعلماء البيض والاشراف بالعلماء الخضر. واصحاب المناصب والموظفون في الحكومة كلهم يتزويون بالزنى الافرنجي ولكنه

يترتب عليهم ان يلبسوا الطربوش ولو كانوا من الاجانب وفي الرسميات ان يتزوا  
بما يُعرف بالاستنبولينا اقداء بالحضرة الخديوية النخبة الحريصة على المحافظة على  
الشعار العثماني

ومن عوائد المصريين واخلاقهم انهم ميالون الى اللهو والطرب يؤثر  
القناء وسماع الالحان الشجية الرفيعة النغم على سماع الموسيقى الاوربية ولم في هذا  
الفن تصرف واسع فربما ابتكر المطرب صوتاً يُحفظ عنه فينتشر في البلاد ويم  
استعماله فيشدو به الراح والنادي والملاح والحادي فكأن هذا الميل فيهم  
طبيعي يظهر في سكانهم لتفيه عواطفهم وفي حركاتهم للحث على العمل فترام في  
الموالد والاعياد والاعراس والولائم والملاهي ومجال القهوة يتجمعون زرافات  
زرافات لسماع القناء على نغم الاوتار وفي شهر الصوم ينشدون الذكر حتى ان  
البياعين المتقلين يطوفون الاسواق والشوارع وهم ينادون على الايقاع للاقبال  
على الشراء والفعلة تحت الاحمال الثقيلة يتراسلون التحين كانهم يخفون به وقرأ  
على كواهلهم - ومنها انهم مولعون بقهوة البن الا أن بعضهم يستعمل الحشيش  
تدخيناً وهو شر المسكرات لانه يؤدي الى الخمول وضعف العقل وموت  
الوجدان وبالتالي الى انحطاط الحالة المدنية

وقد أطلعنا في هذا الباب فتقف منه عند هذا القدر خشية الملل ولعلنا  
نعود الى توفيت حقه في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى



## مقالة في التربية

لحضرة الكاتب الفاضل عبد الله افندي المراس نزيل مرسيلا  
(تابع لما قبل)

### المطلب الثاني في المربين

#### فصل

#### في الابوين

كل من طالع ما وصل اليه من كتب التعليم العربية جازله ان يجزم  
بان مصنفها كانوا عزاباً وانهم انما صنفوها لتعليم عزابٍ مثلهم لانه لا يكاد  
يرى فيها شيئاً من امر تعليم الآباء والأمهات فن تربية الاولاد مع ان هذا  
الفن من اهم ما يجب عليهم تعليمه وتعلمه . ونحن اذا تأملنا في ما قيل لنا عن  
سعة معارف الاقدمين من مصنفى العرب وانهم لم يتركوا علماً ولا فناً معروفاً  
في ايامهم الا صنفوا فيه مصنفات عديدة وجدنا اغناهم هذا الفن عجيباً  
واعجب منه ان نرى الناس في ايامنا هذه مع شدة انصبابهم وهم  
شبان على تعلم لغات الافرنج وتهافتهم على قراءة ما فيها من القصص الملقنة  
وتعريب اكثرها لا يظالمون ولا يربون شيئاً يفيدهم اذا صاروا آباء وهذا مع  
ان حياة الاولاد الذين عاينهم ان يولدوا لهم او موتهم ورشادهم او غيبتهم كل  
ذلك موقوف على كيفية تربيتهم

فلو ان احداً من الناس اقدم مثلاً على تعايطي التجارة وهو لا يدري  
من علم الحساب ومسك الدفاتر شيئاً لاستحمتاه وترقبنا ان تكون عاقبة تجارته  
وبالاً عليه . ولو رأينا جارنا الحجام قد نصب نفسه طبيباً او جراحاً من قبل ان  
يتعلم الطب او التشریح تعجبنا من جرأته ورئينا لحال المرضى الذين يعمل فيهم

مباضة. لكننا ان رأينا ابا ينصب نفسه لتربية اولاده ويسن سننا ويشترع شرائع تجري احكامها على ابدانهم واذهانهم واخلاقهم وهو لا يدري شيئا من امر قوانين الصحة وتخرج العقل وتقوم السيرة لم تتجب من تهوره ولا رثينا لحال اولاده المساكين الذين اقدم على تربيتهم وهو على هذه الحال

السنا نرى كل يوم ان عدداً وافراً من الاولاد يموتون بسبب جهل والديهم بأبسط قوانين الصحة وان الذين ينجون من الموت فانما يعيشون مساقمين ضعفاء البنية عاجزين عن احتمال أيسر المشاق محرومين التمتع بملئ الهناء قاصرين عن ادراك كثير من الاوطار والاماني التي يدركها اترابهم وكانوا جديريين بادراكها كثيرهم لو لا ما فاتهم من قوتهم وصحة ابدانهم

وان رأى الابوان ان ولدهما قصيح او ممرض قالوا هذا رذيلة ابائنا به ونسباه الى سوء بختها وكان الوجه ان يندباه الى سوء تديرهما لانه ما من معلول طبيعي الا وله علة طبيعية وعلة سقم ولدهما في اغلب الامر جهلها بتربيتها. ولو قال لها الطبيب ان وجدهما قد هلك لعدم معرفتهما بمداواة صحته فاية تعزية لها في ان الاب منها قد قرأ مثلاً كتاب الاغاني من الدقة الى الدقة وفي ان الامم منها قد تقرنت على جهل منها بالفرنسوية الحقيقية

نعم ان بعض امراض الاولاد موروثه كبعض مناقبهم وشوائبهم فلا يمكن شفاؤها بمجرد المداواة والتمريض الا ان اكثرها مسبب عن جهل ابوي الولد بتربية بدنه فيها لهذه العلة مطالبان بالتباعدة لانهما لما اقترنا بمقد الزواج تعاهدا بالتفمين حتى لا يقول بالتصریح ان يحسنا القيام على تربية من عساه ان يولد لهما من الاولاد لكنهما قاعدا او كسلا او عجزا عن تعلم ما من شأنه ان يمكنهما من الوفاء بما ضمنا. فجهلها بأبسط قوانين التربية واصولها ذنب لا يغتفر

اذ عنه تشأ أكثر او امرها ونواهيها وسفنها وشرائها السخيفة التي تهدم يوماً  
فيوماً وساعةً فساعةً بنية اولادها بل اولاد اولادها ايضاً

هذا من قيل تربية البدن واما تربية الذهن اية اعانة الطبيعة على  
شمخه وارهاقه فانت خير بان ذلك لا يكون كيفما جرى واتفق بل يقتضى  
نواميس طبيعة لا ينبغي ان يجهل الابوان مبادئها على الاقل لان كل والد يجهلها  
لا يصلح لاعانة الطبيعة على اتمام فلها بل كثيراً ما يعاندها . وسيجيء بعد هذا ان  
الولد يخرج ذهنه اول ما يخرج بما يبع شيئاً فشيئاً من تلقاء نفسه وينبه له  
فطته عنقاً من الخواطر البسيطة والمعاني المفردة حتى اذا اجتمع له طائفة متجانسة  
منها في شيء بينه تدرع بها الى معرفة ذلك الشيء بمقدار ما يستطيع . فمن  
واجبات ابويه اذا ان يسهلا لذهنه تحصيل تلك الخواطر والمعاني وذلك بان  
يبدأ له يوماً فيوماً من الاشياء والامور التي تقع تحت حواسه ما تنبه له فطته  
وفهم بعض امره بسهولة حتى اذا ادرك شيئاً من كنهه بالخبرة والممارسة والملابسة  
بنفسه انتش معناه في لوح ذهنه . فان كان الابوان نفسيهما يجهلان كيف تولد  
المعاني المفردة في ذهن ولدهما وكيف تخطر الخواطر البسيطة في جنانه اول ما  
تخطر لم يصلح لاعانة الطبيعة على تنوير بصيرته

اما جل الابوين بما يتعلق بتقويم سيرة الولد وتهذيب اخلاقه فلا يتقص  
عن جهلها بما يتعلق بتربية بدنه وابارة ذهنه حتى لا يقول انه يزيد عليه . انظر  
الى هذين الوالدين الحديثي السن فان الاب منهما كان قبل اقترانه بالام  
يتعلم من قواعد العلوم الفلسفية ما لا يكاد يفهمه او ما لا يجديده فمما كبراً ان فهمه  
لكنه لم يتعلم شيئاً مما عساه اذا تزوج وولد له ولد ان يفقه على ما يجب  
عليه فله في تقويم سيرته وتهذيب اخلاقه . ثم لما خرج من المدرسة قضى

المدة التي مرت بين خروجه منها وزواجه في اللهو والتردد على الملاعب  
 واهمل كل شيء يقفه على واجبات الآبوة . وكذلك الأم منها فانها كانت قبل  
 زواجها تتعلم التطريز ولغات الاعاجم ثم قضت المدة التي مضت بين خروجها  
 من المدرسة وزواجها في زيارة اترابها او العزف على البيانو او تطريز ما لا حاجة  
 بها اليه او قراءة القصص الملققة بلغات الاقربج بحيث لا تنادر منها سوى  
 القصص التي موضوعها التربية لكنها لم تلتفت اقل التفات الى واجبات الامومة  
 التي هي صائرة اليها ولم تنهي لذلك نفسها ولم يهيئ لها احد فلما اقترنت بعملها  
 وورزقها الله اولادًا وشعرا بما أُلقي على كاهلها من عبء تربيتهن  
 عيًّا بأمرهم كما عيَّت ببيضتها النعام

فخارا في ذلك وطاش لهما منه لقلة استعدادهما له وأقبلتا يتعرضان لامور  
 لا يليق ان يتعرض لها سوى الماهر الخبير وبأمران وينبيان بما ليس من فنيهما  
 حتى يكسبوا الولد بذلك من العرام والشكاسة ما لا يلبث آخر الامر ان  
 يحطلها مثله في التبرم وسوء الخلق الى حد يذهب بما كان لهما في قلب الولد  
 من المحبة . ثم انهما كثيرا ما يجرتانه على افعال يزينها لهما الهوى او الجهل حتى  
 يزعم انهما حسنة من غير ان يتنبا افسهما بالبحث عن الاسباب التي حدثتهما  
 الى هذا الزعم وانما يكفيهما ان يكون الفعل مطابقا في الظاهر لما يعتقدان انه  
 حسن سواء كان في الواقع كذلك ام لم يكن . وهكذا يولدان في قلب ولدهما  
 الرياء او الخسة او الأثرة مكان الخلوص والاقعة وظلف النفس . وربما امرأه  
 بالصدق في اقواله ثم يمدانه ولا ينجزان او يوعدها ولا يفعلان فيجرتانه بذلك  
 على الاخلاف والنكث والكذب ويصيران له فيها قدوة . وبأمرانه بطول الاناة  
 والحلم والتألك ثم يسخطان عليه لاجل هاتين وترهات لهما مما لا يستوجب

السخط فيدربانه بذلك على الفضب وشراسة الاخلاق  
ولو لا أن في جيلة الاولاد ما يردم في الغالب الى النشؤ على ما فيهم  
من السجايا الحسنة الموروثة لكانت تربية والديهم أيام آفة على اخلاقهم واي آفة  
ستأتي البقية

### الزجاج

الزجاج جوهر صلب شفاف قصم اي سهل الانكسار يرن اذا نقر عليه  
ويصهر بالحرارة القوية القطعة منه زجاجة وقد تطلق على الكأس قال عنترة  
ولقد شربت من المدامة بعد ما ركد الهواجر بالمشوف المعلم  
بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في الشمال مقدم  
وفي سورة النور « مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة » اية  
في قنديل من الزجاج . ويقال لصانعه زجاج وهي صيغة يقصد بها النسبة  
لا المبالغة بمنزلة المطار والخزاف ونحوهما . والزجاج مركب من الرمل والقلي  
والكلس او المرنك ( وهو أكسيد الرصاص ) فاذا مزجت هذه المواد وصهرت  
تكونت كتلة ليس لها شكل خصوصي من خصائصها ان لا تذوب بالماء ولا  
بالحوامض الا الحامض الفلور هيدريك . ومنافع الزجاج وخواصه تختلف  
باختلاف المواد التي يصنع منها فزجاج القوارير يصنع من الرمل الحديدي والرماد  
او من القلي والصلصال وكسر القوارير نفسها . وزجاج النوافذ يصنع من الرمل

( ١ ) هو غاز خائق قوى الرائحة سام جداً يستعمل في الصناعة لحفر الزجاج  
وذلك بان تكسى الزجاج التي يراد حفرها شمعاً ثم ينقش عليها الرسم المطلوب  
وتعرض لبخار هذا الحامض فيظهر الرسم . وهوائها يحفظ في اية من رصاص  
او كوتابرخا

السخط فيدربانه بذلك على الفضب وشراسة الاخلاق  
ولو لأن في جيلة الاولاد ما يردم في الغالب الى النشؤ على ما فيهم  
من السجايا الحسنة الموروثة لكانت تربية والديهم ايام آفة على اخلاقهم واي آفة  
ستاتي البقية

### الزجاج

الزجاج جوهر صلب شفاف قصم اي سهل الانكسار يرن اذا نقر عليه  
ويصهر بالحرارة القوية القطعة منه زجاجة وقد تطلق على الكأس قال عنترة  
ولقد شربت من المدامة بعد ما ركد الهواجر بالمشوف المعلم  
بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في الشمال مقدم  
وفي سورة النور « مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة » اية  
في قنديل من الزجاج . ويقال لصانعه زجاج وهي صيغة يقصد بها النسبة  
لا المبالغة بمنزلة المطار والخزاف ونحوهما . والزجاج مركب من الرمل والقلي  
والكلس او المرتك ( وهو أكسيد الرصاص ) فاذا مزجت هذه المواد وصهرت  
تكونت كتلة ليس لها شكل خصوصي من خصائصها ان لا تذوب بالماء ولا  
بالحوامض الا الحامض الفلور هيدريك . ومنافع الزجاج وخواصه تختلف  
باختلاف المواد التي يصنع منها فزجاج القوارير يصنع من الرمل الحديدي والرماد  
او من القلي والصلصال وكسر القوارير نفسها . وزجاج النوافذ يصنع من الرمل

( ١ ) هو غاز خائق قوى الرائحة سام جداً يستعمل في الصناعة لحفر الزجاج  
وذلك بان تكسى الزجاج التي يراد حفرها شمعاً ثم ينقش عليها الرسم المطلوب  
وتعرض لبخار هذا الحامض فيظهر الرسم . وهوائها يحفظ في اية من رصاص  
او كوتابرخا

الايض وملح الصودا وقراضة الزجاج الايض وشيء من الطباشير او الجير واكسيد المنغنيس . والبلور وهو اجود اصنافه واشدها صلابة واجتماعاً واكثرها ياضاً وصفاءً يصنع العادي منه من الرمل الايض النقي والبوتاسا والمرتك ومنه صنف يُعرف بالبوهيمي لانه يصنع في بوهيميا ويركب من المواد نفسها وانما يشترط فيها ان تكون على غاية من النقاوة ويمتاز بنخفته وصفائه وصلابته . وهناك اصناف اخرى غاية في صفاء اللون واجتماع الجوهر وجودة التركيب تستعمل في الآلات البصرية لتكثير الاشباح واستبلاء صورها

ويتوقف شغوف الزجاج وصفائه لونه على نقاوة المواد التي يصنع منها ومهارة الزجاجين في مزجها وتركيب اجزائها وطريقة صهرها . وهم يستحقون هذه المواد سمحاً دقيقاً ثم يمزجونها ويحصلونها في بواتق من الخزف لا تصدع بالحرارة العالية تُصَفُّ صفاءً متآزياً في تنور مضطرب حتى يصهر المزيج ثم تؤخذ منه كتلة بطرف انبوبة من حديد مقبوبة يُنفخ فيها فتتمدد الكتلة تمدداً كروياً ثم تهالج وهي لينة كالعجين على الشكل الذي يؤثره الزجاج من قوارير وكؤوس وصفائح وغيرها وقد رأيناهم يحولون الكتلة الزجاجية خيوطاً دقيقة تحاك وتُنسج ملأً واثواباً في لحظة من الزمان . وهم يقطعون الزجاج ويصقلونه وينقشونه ويعملون منه ما شاءوا بما استنبطوا من الآلات والحيل التي يضيق عن استيفاء شرحها المقام

والزجاج كان معروفاً عند القدماء فقد ورد ذكره في مواضع كثيرة من التوراة وقال بلينيوس ان اكتشافه يرد الى الفينيقيين وكانت مصانعه في صور وصيدا كثيرة وعندهم اخذ اليونان ثم برع الرومان في هذه الصناعة على ما تشهد به آثارهم المعروضة في المتاحف وكان المصريون من اشهر من نبغوا فيها قديماً حتى بلغوا منها درجة من الاقنان والاحكام لم يبلغها المتأخرون الا من

عهد قريب وقد وُجد الزجاج في انقاض ممباي وهر كولاتوم . ولا مشاحة في أن العرب ائتمنوا هذه الصناعة في دمشق وبغداد والاندلس وعندهم اخذ البندقيون بدليل تحذيمهم في صنع القناديل المرسوم عليها بالميناء مما كانوا يستعملونه في الجوامع . اما مهارة الاوربيين فيها في عصرنا فحدث عنها ولا حرج وأشهر مصانهم في بوهيميا فانكثرتا قرنسا ولا غرو فان علم الكيمياء قد مهد لهم سبيل التبحر بما استنبطوا من ضروب التراكيب والامزجة ومعرفة المقادير والاوزان مع ما هم عليه من الاجتهاد والدأب في مزاولة الاعمال والمنافسة في الاثان والمسابقة في التحصيل

وحسبنا في بيان فضل العرب وبراعتهم في ائتمان صناعة الزجاج وتلويحه التنيه الى ما بقي من آثارهم في هذه الصناعة مما يشهد لهم بالحدق وبلوغ غاية الاثان فان من رأى جامع قبة الصخرة بالقدس الشريف ادهشه ما يشاهد فيه من القطع الزجاجية البديعة المحكمة الصنع الملونة بالالوان المتناهية في الحسن المزينة بها نوافذه منذ ايام عبد الملك بن مروان سنة ٦٦ للهجرة وذلك حين منع اهل الشام من الحج الى مكة واضطرم الى حج الحرم الاقصى سبع سنين خوفاً من ان يأخذ منهم ابن الزبير البيعة له . ويقترب منها في البهائم والرونق الزجاج الملون الباقي لهذا العهد اثرًا من آثار دولة المماليك في مصر فان نوافذ مساجد هؤلاء الملوك القائمة على رهوة في سفح الجبل الجيوشي مزينة بأبداع القطع الزجاجية الملونة التي لم تخلق جدتها على توالي السنين والسياح يزورونها ويحجبون من هذا الاثر العربي الذي يحق للمصريين ان ينافسوا به الصناعة الحديثة

وليس من غرضنا الآن ان نباهي الامم ونفاخرهم بمصنوعات قدماء العرب على كونها جدرة بالمباهاة خليفة بالمنافسة وانما قصدنا تنبيه الخواطر في

اعتابهم من أبناء هذا العصر لينشطوا من عقال الخمول وينفضوا عنهم غبار  
 الغفلة والذهول فما من أحدٍ يجمل ان الاوربيين جاسوا خلال ديارنا فدنا لهم  
 صاغرين ثم اقبلوا علينا ببضائهم ومصنوعات بلادهم فاستنزفوا اموالنا وغنموا  
 حاصلات اراضينا ونحن غافلون وانما بلغوا ذلك منا بفضل ما اتقنوه من  
 الصنائع وبلوغهم الغاية فيها مع تخلفنا عن الاشتغال بها فضلاً عن مباراتهم فيها  
 فاصبحوا وهم الاعنياء ونحن المعسرون واصبحت بلادنا واقفة على شفا جرف  
 الحراب ذليلة محكومة مغلوبة على امرها مسلوبة الخيرات من ارضها بل أحرى بمثلها  
 من البلاد التي نبذت الصناعة ظهرياً ان تكون هي البلاد التي يبيعها اهلها اضطراراً  
 بيع الفين والفرر ثم ينقلبون عيذاً يتحكم فيهم الغالبون وهم لا يشعرون . ونحن  
 نرى ان البلاد المحكومة لا تستقيم امورها ولا تصلح شؤونها ولا تخلع عنها ربة  
 الرق اذا لم تستقل بنفسها وتستغن عن غيرها ولا استقلال لها الا بان يدأب كل  
 فردٍ من اهلها في التحصيل والكسب لا في المباحكة في السياسات والمشاحات في  
 العقائد وان يحث على الوثام والتضام لا ان يسعى في التعصب والتفريق . ولا  
 ينكر ان الصنائع هي بعد الزراعة مصدر الثروة بل هي عنوان المدنية وانصران  
 واعتبر ذلك بما نحن فيه من صناعة الزجاج فانك لو اتخذتها وحدها مثلاً في  
 ذلك تبينت انهم يبيعوننا بها من تراب بلادهم ورملمها بضاعةً نشترها بالاثمان  
 الفادحة فينتفع بها منهم الصانع والكيماوي وصاحب المعمل والمهندس والحاسب  
 والكاتب والعميل والتاجر ونحن تكاف عليها المراجحات والمكوس وأجر النقل  
 ونحمل عليها الكسر وخطر الفرق وغير ذلك مما كنا نستغني عنه جملةً لو كانت  
 تُصنع في معامل بلادنا وما تؤديه منها كان في جملة ارباح البلاد يخرج من  
 ابدننا اليوم ليعود اليها غداً

## الطاعون

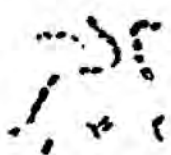
(تابع لما قبل)

ومما يدلُّ على ان مصر لم تكن دائماً مقرَّ هذا الوباء ومصدر انتشاره نشوء وافداته في غيرها بعد زواله منها بالكلية قد ظهر سنة ١٨٥٦ في طرابلس الغرب وانتشر بين العرب قرب بنغازي وانتاب عسير منذ سنة ١٨٣٥ الى سنة ١٨٨٩ ولم يحمله البدو الى مكة على ما تشاءم به القوم حينئذٍ وهو يكاد يكون متوطناً في العراق العربي بين دجلة والفرات قد حدث في بغداد من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٨٦١ وقضى سنة ١٨٦٧ بين العرب النازلين بعبير الفرات على طريق كربلاء ونجد واعاد الكرة على بغداد سنة ١٨٧٣ وبقي الى سنة ١٨٨٠ وحل في اذربيجان من بلاد الحجاز منذ سنة ١٨٦٣ حتى سنة ١٨٧٥ وامتدَّ الى كردستان وانتشر في خراسان وغيرها سنة ١٨٧٨ ظهر في بعض قرى استراخان خافت الدول الاوربية من انتشاره الا ان التدابير الصحية حصرت في مكانه ومنعت امتداده

ومن المقرر ان الطاعون كان سنة ١٨١٥ شديد الوطأة في ولاية قُنش وقطبور من اعمال بيماي وبقي الى سنة ١٨١٩ ينك في الشتاء ويخف في الصيف ثم ظهر سنة ١٨٣٦ في مقاطعة مَرَّور فهلك به ٢١,٠٠٠ من اهليها واجتاح مدينة بالي وعدد اهاليها ١٥,٠٠٠ فأودى بحياة ٤,٠٠٠ منهم ووُجد منذ سنة ١٨٢٣ في مقاطعة غُرْمَل الواقعة في حضيض جبل حلايبا وبقي ينتابها الى سنة ١٨٧٧

وقد ثبت ان هذا الوباء متوطن في ولاية انام من الصين منذ سنة ١٨٧١ ويكون وافداً على حدود تُنْكِين كل ثلاث سنين او اربع وقد اودت وافدة

سنة ١٨٩٤ التي تفتت في كتون بحياة ١٨٠,٠٠٠ من اهلها وفي هونغ كونغ هلك بها ١٢٠,٠٠٠ وهي الوافدة التي تذكر بما وُقِّقَ اليه الطيبان يرسن الفرنساوي وقيتازاتو الياباني من كشف جرثومة الطاعون الخصوصية . وهي تُرى بالمجهر ( ش ١ ) على شكل انابيب بيضية بعضها اكبر من بعض قليلاً ثلثون بالايبلين



ش ٢



ش ١

فظهر اطرافها منفصلة واذا استفرخت على

مادة صلبة بقيت على الشكل الذي كانت

عليه في الدَّمْل الا انه يُظهر فيها هات

مستديرة وانبوييات مستطيلة الى جانب

الانابيب البيضية المذكورة آنفاً . اما اذا استفرخت في مادة سائلة فتكون على شكل سحمة كل حبة منها توازي الاخرى (ش ٢) ويرى غالباً في طرف السحمة او في وسطها حبة ممتازة بلونها وقدها واكثر ما يرى ذلك في دم الجرذ بعد تلقيحه . ومقر الجراثيم الويلة الدَّمْل والدم وسائر الاعضاء . وهي شديدة الوبال على الفأر فالجرذ فالارنب فالخنزير الهندي . وقد ثبت ان الفأر اكثر قبولاً للوباء ولم يكن ذلك معروفاً من قبل فاذا حدث الطاعون في مكان تصاب به اولاً والهنود اذا رأوها تزأم استدلوا على حلول الوباء فيتركون قراهم ويولون الادبار . وبعد ان كُشِفَت جرثومة الطاعون في الهند كما ذكر آنفاً عاد الاستاذ

يرسن الى باريز يدأب فيها مع بعض رصفائه تحت ملاحظة الاستاذ روكس في استنباط القاح الشافي من هذه العلة فنجح بتخفيف سمية المرض وتلطيف فعلها في الارانب والفأر وخنزير الهند وذلك بان استفرخ جرثومة الوباء بموجب الطرق المألوفة ثم وضعها في ابرن درجة حرارته ٥٨ س مدة ساعة ليموت وبعد ذلك اخذ من هذه المادة شيئاً حقن به في وريد الارنب فظهرت اعراض

العلة فيها ولكنها لم تمت كما لو حقن بالمادة الاصلية لان سمية المادة المحقون بها لم تكن كافية لهلاكها ثم استخرج من مصل الارنب المحقونة على ما ذكر وحقن منه بكمية ٣ ستيترات مكعبة ارباباً اخرى فموت على احتمال سمية الجرثومة الفعالة فاستنتج من ذلك ان الجرثومة المخففة تعارض فعل الجرثومة الشديدة السمية في بناء الحيوان وكأنه سلط على العدو عدواً من نفسه كما قبل

ولكل شيء آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد  
واعاد التجربة بان قح الحيوان بالمادة الشديدة السمية وبعد ١٢ ساعة حقنه بالمادة المخففة فلم من الموت وعوفي وعلى هذا النحو اجرى تجاربه على الخيل ضافاها والفرس المعافى على هذا الوجه يفسد بعد ثلاثة اسابيع من حين شفائه من العلة المسببة عن اللقاح ويؤخذ مصله ويحفظ في قوارير ليكون معداً للاستعمال عند اللزوم

وبعد ان اسفرت تبشير النجح بهذه الطريقة عاد العلامة يرسل الى حيث مقر الوباء وجرب التقيح بالمصل في فتي صيني مصاب بالطاعون الدملي فأبل منه وشفي في وقت قصير ثم قح اثنين في كتون. فشفا كذلك وقد ثبت انه شفي ٢١ مريضاً من ٢٣ في مدة ١٠ ايام بطريقة اللقاح ما عدا الثلاثة المذكورين آنفاً  
وكان النجح سريعاً ولم يميت الا اثنان تأخر علاجهما الى اليوم الخامس من بدأة العلة وكان آتساً من نجاحهما لضعف القلب وقلة القوى من جراء شدة العلة وقدمها اما العدوى قد انكرها كثير من نطس الاطباء منهم كلوت بك وحجته ان المصريين لم يكونوا يتجنبون مخالطة بعضهم لبعض في زمن الطاعون فلو كانت

١ يستفاد من الاخبار الاخيرة ان اللقاح بمصل الفرس المعافى يستعمل الان في عباى وقد نجح العلاج به في الوقاية من هذه العلة كما نجح في شفاها

المدوى واقعية لما سلم احد منهم وان الوباء كان يتفشى في احياء كثيرة من تلقاء نفسه والامر ليس كذلك لانه قد ثبت ان هذا المرض الويل معد ومن الادلة على عدواه اولاً انه ينتقل من مقر وبى الى مكان سليم اما بحمل جراثيمه بالمزبوع نفسه او بالاشياء الملوثة . ثانياً أن الذين يخالطون الموبوءين قلما يلمون من المدوى وخطرهما على الاطباء والمرضى كان عظيماً في جميع الوافدات التي حدثت حتى الآن . ثالثاً أن الذين اعتزلوا المرضى وتجنبوا المخالطة سلموا مع انهم كانوا في مكان وبى . رابعاً أن الحجر الصحي يحصره ويدراً خطره عن الاماكن المحجور دونها وذلك ثابت فضلاً بدليل حصره في نوجا سنة ١٨١٥ على ما تقدم . خامساً أن التدابير الصحية تعارض انتشاره وامتداده وللحجرات فضل في ذلك لا ينكر فانه لما ظهر في استراخان سنة ١٨٧٨ لم يتجاوز بلدة وتلينكا وكثيراً ما حملته السفن الى المواني فاحتجر عليها واصيب اطباء المحتجرات وخدمها فوقف عند هذا الحد وسلمت المدن من شره . سادساً لان التلقيح به يُحِثُّ العلة في الصحيح

وقد ثبت ان الهواء يحمل جراثيم العلة وينقلها من مكان الى آخر وان هذه الجراثيم تطرق الى البنية بالاستنشاق وان الذباب ينقلها الى الصحيح وقد وجدها يرسن في امعائه كما انه وجدها متخللة في التراب على عمق ٥ سنتيمترات ومن تجاربه انه اخذ ذبابة وجدت ميتة في مكان وبى ففتحها ثم اخذ منها شيئاً نفعه في الماء الجرد<sup>١</sup> ولحم الجرد بمقدار منه فطعن للحال . ولا يكون الماء في الحالة الطبيعية حاملاً لهذه الجراثيم لانها لم توجد فيه . وقد ثبت بالمراقبة ان

١ المراد بالماء الجرد الذى قد جرد من الجراثيم النباتية والحيوانية باغلاته حتى تهلك تلك الجراثيم

مجري المياه الكبيرة تنرض انتشار الوباء فلا يتعداها في الوافدة التي حدثت في لندن سنة ١٦٦٥ التجأ ١٠,٠٠٠ شخص الى السفن والمراكب الراسية في نهر التاميز فلم يُطعن احد منهم واسطول مدينة مالطاسلم من وبائها سنة ١٨١٣ فلم يُطعن من ملاحيه الا ثلاثة جالوا في اسواق المدينة . وفر سنة ١٨٩٤ من اهالي كنتون ٨٠,٠٠٠ ففس الى السفن والمراكب فسلموا كلهم من فلك الوباء . اما طرق الوقاية من العدوى فتؤخذ من المبادئ المقررة آتفاً مما لا نطيل في الكلام عليه الآن وعسى ان لانهود اليه فيما بعد لكن حسبنا ان نستلفت الانظار الى ما في هذه العاصمة خصوصاً وسائر مدن القطر عموماً من الاسباب الباعثة على قشي الامراض الويلة وتباب السكان اذا قشست واخص هذه الاسباب الاقدار المتراكمة والاسراب غير النافذة فهي مجتمع جرائم الامراض المعدية ومقركل وبالة . وانا نتجب من تقاضي الحكومة المصرية حتى الآن عن تدارك هذا الامر الخطير وهي قادرة عليه ولا يفوتها ادراك اهميته . ومعلوم ان الانسان لايسعه اجتناب مضار الحرارة والرطوبة ومنع استنشاق الهواء لان ذلك فوق استطاعته ولكنه غير قاصر عن مضادة المواد المتعنة بازالة القاذورات فتي تخلصت مصر منها تسلم من كل وباء باذن الله ولم ار في عيوب الناس عيباً كنتص القادرين على التام

١ في هذه الاثناء سأل مدير مصلحة الصحة في باريز الاستاذ روكس الشير هل تهلك جرائم الطاعون على درجة معلومة من الحرارة وهل بين المواد تفاوت في حملها الى البلاد البعيدة فاجاب على السؤال الاول انها تهلك في بيئة رطبة متى بلغت درجة الحرارة ٥٨ س وذلك في اقل من ساعة فيجب ان تكون درجة الحرارة ١٠٠ لتهلك بسرعة وعلى السؤال الثاني ان المواد تتفاوت في نقل هذه الجرائم فالخرق والثياب الملبوسة اشدها خطراً اما الجيوب والحشب فلا ينجس من نقل العدوى بواسطتها اذا لم يوجد فيها جرذ او فار مطعون اه ملخصاً

### ﴿ أخبار الوباء الأخيرة ﴾

آخر ما ورد من بمباي ان الوباء لم يزل يقتك فيها فتكاً ذريعاً والمهاجرة لم تزل على ازدياد ويقدرّون ان عدد الذين يخرجون منها في كل يوم ٨٠٠ شخص وقد بلغت الوفيات على ما في تقرير الحكومة الرسمي في الاسبوع الذي آخره ٢٣ فبراير ١,٦٩٠ منهم ٧٨٠ بالطاعون وهو غير صحيح لان وفيات الاسبوع المذكور بهذه العلة تزيد على ١,٢٠٠ ولا غرابة في ذلك لان حكومة الهند الانكليزية لم تجر الاحكام التي قررت اخيراً في اتخاذ التدابير الملائمة لصحة العموم واجبار السكان على العمل بها

### ﴿ لطيفة ﴾

كانت حضرة سيف الدولة بن حمدان كعبةً لوفود اهل العلم والادب وكان المتنبي عنده المكناة الاولى على ما هو مشهور حتى حسده من بياحه من الثمرات . ومن لطيف ما يروى ان الخالدين - وهما شاعران أخوان كانا أكثر شعرهما مشتركاً بينهما - قالاً يوماً لسيف الدولة انك لتغالي في شعر المتنبي فلو اقترحت علينا ما شئت من قصائده حتى نعمل اجود منها . فدافها في ذلك زماناً ثم كرراً عليه فاعطاها القصيدة التي مطلها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ولحّب ما لم يبق مني وما بقي  
فأخذاها وأقبلا يتصفحانها فجباً من اختيار سيف الدولة لها اذ لم تكن من فائق  
شعر المتنبي ثم عادا ينظران فيها حتى انتبيا منها الى قوله  
اذا شاء ان يلهو بلحية اخفى أراه غباري ثم قال له الحق ...  
فقطنا لمراد سيف الدولة ولم يعاوداه

### ﴿ أخبار الوباء الأخيرة ﴾

آخر ما ورد من بمبائي ان الوباء لم يزل يفتك فيها فتكاً ذريعاً والمهاجرة لم تزل على ازدياد ويقدر ان عدد الذين يخرجون منها في كل يوم ٨٠٠ شخص وقد بلغت الوفيات على ما في تقرير الحكومة الرسمي في الاسبوع الذي آخره ٢٣ فبراير ١,٦٩٠ منهم ٧٨٠ بالطاعون وهو غير صحيح لان وفيات الاسبوع المذكور بهذه العلة تزيد على ١,٢٠٠ ولا غرابة في ذلك لان حكومة الهند الانكليزية لم تجر الاحكام التي قررت اخيراً في اتخاذ التدابير الملائمة لصحة العموم واجبار السكان على العمل بها

### ﴿ لطيفة ﴾

كانت حضرة سيف الدولة بن حمدان كعبةً لوفود اهل العلم والادب وكان المتنبي عنده المكناة الاولى على ما هو مشهور حتى حسده من بياحه من الشعراء . ومن لطيف ما يروى ان الخالدين - وهما شاعران اخوان كانا اكثر شعرهما مشتركاً بينهما - قالوا يوماً لسيف الدولة انك لتغالي في شعر المتنبي فلو اقترحت علينا ما شئت من قصائده حتى نعمل اجود منها . فدافها في ذلك زماناً ثم كرراً عليه فاعطاها القصيدة التي مطلها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ولحبت ما لم يبق مني وما بقي  
فأخذاها وأقبلتا تصفحانها فحبا من اختيار سيف الدولة لها اذ لم تكن من فائق  
شعر المتنبي ثم عادتا ينظران فيها حتى انتهيا منها الى قوله  
اذا شاء ان يلهو بلحية اخفى أراه غباري ثم قال له الحق ...  
فقطنا لمراد سيف الدولة ولم يعاوداه



﴿ السيد جمال الدين الحسيني الاقفاني ﴾

هذا جمال الدين أمسى نازلاً      جدّاً تظنّ منه أيّ دفين  
قدّر به عمّ البكاء على امرئ      قدّت به الدنيا جمال الدين  
نعت البنا أنباء الأستانة انسان عين الفضل والكمال      وجمع أشعة  
الحكمة بل قطب دائرة العلوم على الاجمال      رحلة البلغاء وقدوة العارفين

وقاضي علوم الدنيا والدين السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني المشهور فرع  
الأرومة الزكية وسليل الحسب القائم من منصب السوّدود في الذروة العلية  
فكان لمنهه يومٌ اشتدّ وقعهُ على القلوب والحاجر وطال في وصفه انين  
الأقلام فأمدتها بالدمع عيون الحابر وكيف لا وهو خطيب الشرق الذي رن  
في الحافقين صدى خطابه وإمامه الذي انبثقت انوار اليقين من سماه محرابه  
وأستاذ علومه الذي ما فتئت الحكمة تدفق بين فؤاده ولسانه وتطلع شمس  
البلاغة من بين خاطره وبيانه وتجري مناهل العرفان بين أقلامه وبنانه

قضى رحمه الله في التاسع من الشهر الغابر بيلة السرطان وقد تشبث  
منه بين الفك والتمر ودبّ في مجرّ الفصاحة منه ولا عجب أن يدبّ  
السرطان في البحر قبض ذلك اللسان عن تدفق عبابه وحس تلك الدّرر  
فما يبرز مكنونها من حجابهِ الى ان نقله الله الى جواره فذهب حميد الاثر ودُفن  
في قراة المشايخ مذكورًا بالرحمة ما غاب قر وناح طائرٌ على شجر

وهذه ترجمته نلخصها عن فصل لحضرة العلامة الفاضل الشيخ محمد  
عبد الشهير صدر به تعريب رسالته التي كتبها في ابطال مذهب الدهريين  
على ما سيجي ذكره في الترجمة قال حفظه الله

هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفير من بيت عظيم في بلاد  
الافغان نُسبهُ الى السيد علي الترمذي المحدث المشهور ويرتقي الى سيدنا  
الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وآل هذا البيت عشيرة وافرة  
العدد تقيم في خطة كثر من اعمال كابل ولها منزلة عليّة في قلوب الافغانين  
يجلونها رعاية لحرمة نسبها الشريف وكانت لها سيادة على جزء من الاراضي  
الافغانية تستقل بالحكم فيها وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان جد

الامير الحالي وامر بنقل ابي السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى مدينة كابل  
 وكان مولد السيد جمال الدين في قرية اسعد آباد من قرى كثر سنة  
 ١٢٥٤ وانتقل بانتقال ابيه الى مدينة كابل وبها نشأ وتلقى علوماً جمة برع في  
 جميعها منها علوم العربية بأطرافها والتاريخ العام والخاص وعلوم الشريعة بفروعها  
 والمنطق والحكمة العملية والنظرية والعلوم الرياضية ونظريات الطب والتشريح .  
 اخذ جميع تلك الفنون عن أساتذة ماهرين على الطريقة المعروفة في تلك البلاد  
 وعلى ما في الكتب الاسلامية المشهورة واستكمل الغاية من دروسه في الثامنة  
 عشرة من سنه . ثم عرض له سفر الى البلاد الهندية فأقام بها سنة وبضعة  
 اشهر ينظر في بعض العلوم الرياضية على الطريقة الاوربية الجديدة . وأتى بعد  
 ذلك الى الاقطار الحجازية لأداء فريضة الحج فأقام نحو سنة ينتقل من بلد  
 الى بلد حتى وافى مكة المكرمة سنة ١٢٧٣ فوقف على كثير من عادات الامم  
 التي مر بها واخلاقتها واصاب من ذلك فوائد غزيرة . ثم رجع بعد اداء الفريضة  
 الى بلاده فدخل في بطانة الامير دوست محمد خان وصحبه في غزوة هراة وبعد  
 وفاة الامير دوست اتصل بالامير محمد اعظم خان ولما أفضت الامارة اليه بعد  
 اخيه محمد افضل خان رفع منزلته واحله محل الوزير الاول . ثم نشبت الحرب  
 بين محمد اعظم خان وشير علي بن دوست وكانت العاقبة فيها لشير علي فانهزم  
 محمد اعظم خان الى بلاد ايران وبقي السيد جمال الدين في كابل مرعي الحرمة  
 الى أن شعر بما اوجب تحذره على نفسه فاستأذن شير علي في الخروج الى الحج  
 وارتحل عن طريق الهند فأقام بها مدة شهر ثم نهض فركب الى السويس  
 ودخل مصر فأقام بها أياماً يخالط اهل العلم . وفي أثناء ذلك عرض له مأرب  
 في السفر الى الآستانة فارتحل اليها ولم يطل مقامه بها حتى تقرب من قلوب

الامراء والوزراء وعلا ذكره بينهم وتناقلوا الثناء على علمه ودينه وأدبه . ثم  
 سمي عضواً في مجلس المعارف فكان منه في هذه الخطة ما احفظ عليه قلب  
 شيخ الاسلام فجعل وكده السعي في اقصائه حتى تمكن من ذلك في خبر ايسر  
 هذا موضعه واستخرج امراً من جانب الصدارة بنفيه من الآستانة ففارقها  
 متوجهاً الى مصر ووصلها في أول المحرم من سنة ١٢٨٨ . ولما التى بها عصاه  
 أجرت عليه الحكومة رزقاً شهرياً فاتخذ له بها منزلاً وجعلت طلبة العلم توافد  
 عليه فصادفوا منه بجزاً عذب الموارد زاخراً بالفوائد . ثم رغبوا اليه في القراءة  
 فقرأ عدة من الكتب العالية في فنون الكلام والحكمة النظرية والهيئة والتصوف  
 واصول الفقه فظلم امره في قوسهم وانتشر صيته في الديار المصرية . ثم وجه  
 عنايته لتتوير البصائر وامامة حجب الاوهام وحمل تلامذته على العمل في  
 الكتابة وانشاء الفصول الادبية والحكسية والدينية فاشتغلوا على نظره وبرعوا  
 وقدم فن الكتابة في مصر بسعيه وكان ارباب القلم في الديار المصرية القادرون  
 على الاجادة في الاغراض المختلفة منحصرين في عدد قليل

ولم يزل شأنه في ارتفاع والقلوب عليه في اجتماع الى ان تولى خديوية  
 مصر المنفورة له توفيق باشا فسمى به بعض ذوي المآرب عنده حتى غيروا قلبه  
 عليه فامر باخراجه من القطر المصري ففارق مصر الى البلاد الهندية سنة ١٢٩٦  
 واقام بمجدر آباد وفيها كتب رسالته ( التي اشرنا اليها في صدر هذه الترجمة )  
 في نفي مذهب الدهريين . ثم لما كانت الفتنة الاخيرة بمصر دعت حكومة الهند  
 الى كلكتا فالزمته الإقامة بها الى ان انقضى امر مصر . وبعد ذلك خرج الى  
 اوربا ووصل الى لندن فاقام بها اياماً ثم انتقل الى باريز فلبث بها ما يزيد على  
 ثلاث سنوات وهناك كلفته جمعية العروة الوثقى ان ينشئ جريدة تدعو المسلمين

الى الوحدة تحت لواء الخلافة الاسلامية قشر منها ثمانية عشر عدداً هي آية  
في قوة البلاغة وحسن البيان ثم كان من الحوادث ما اوجب الامساك عن  
نشرها فبقي بعد ذلك مقبلاً باوربا اشهرًا في باريز واخرى في لندرا الى اوائل  
شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٣ وفيه رجع الى البلاد الايرانية

أما منزلته من العلم وغزارة المعارف فليس يحدها قلبي الآبوع من  
الاشارة اليها . ان لهذا الرجل سلطة على دقائق المعاني وتحديددها وايرازها في  
صورها اللانقة بها كأن كل معنى قد خلق له . وكل موضوع يلتقي اليه يدخل  
للبحث فيه كأنه صنع يديه فيأتي على اطرافه ويحيط بجميع اكنافه ويكشف  
ستر الغموض عنه فيظهر المستور منه . واذا تكلم في الفنون حكم فيها حكم  
الواضعين لها . ثم له في باب الشرعيات قدرة على الاختراع كأن ذهنه عالم  
الصنع والابداع وله لسن في الجدل وحقق في صناعة الحجة لا يلحقه فيها  
احد الا ان يكون في الناس من لا نعرفه وقد اعترف له الاوريون بذلك  
بعد ما اقر له الشرقيون . وبالجملة فاني لو قلت ان ما آتاه الله من قوة الذهن  
وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو اقصى ما قدّر لغير الانبياء لكنت غير مبالغ .  
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

أما اخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته وله حلم عظيم يسع ما شاء  
الله ان يسع الى ان يدنو منه احد ليمس شرفه او دينه فينقلب الحلم الى غضب  
تنفض منه الشهب . وهو كريم يذل ما ييده قوي الاعتماد على الله عظيم  
الأمانة سهل لمن لاينه صعب على من خاشنه قليل الحرص على الدنيا ولوع  
بعضائهم الامور عزوف عن صفارها شجاع مقدام لا يهاب الموت انتهى

المنقول من كلام الشيخ

ووقفنا له على ترجمة اخرى باللغة الفرنسية فيها انه بعد ما فارق اوربا  
 سار يريد نجد فوافقه رسالة برقية من الشاه ناصر الدين سلطان العجم يدعوه  
 اليه فتحول قاصداً بلاده ولما بلغ طهران احتفل به الشاه احتفالاً بالغاً وادناه  
 منه ورفع منزلته وسماه وزير حرب وكان ينوي ان يرقه الى مقام الصدارة  
 وبعد ان اقام مدة ببلاد فارس شاع ذكره وتناقلت الألسنة فضائله  
 وغزارة علمه وادبه فتواردت عليه الخاصة من وجوه البلاد وامراتها وعلماؤها  
 وراوا من كمال فضله وسعة معرفته باحوال السياسة والتاريخ وسائر العلوم قديماً  
 وحديثاً وتبحره في معرفة الاديان مع ما رزقه من توقد الذهن وبلة المنطق  
 وقوة الخطاب ما يهرم وعظم به وقته في نفوسهم فانصرفت اليه الوجوه  
 وملكته القلوب اعته اهوائها ورأى الشاه ان تسقطه على النفوس يزداد كل  
 يوم وحرته تملو عند الامة فاستشر خشيته من امره واخبر الخضر من حاجته  
 وتبين السيد جمال الدين ذلك من قبل الشاه فاستأذنه في الانصراف وخرج  
 من البلاد الايرانية فصار الى موسكو ثم تحول الى باريز لشهود معرضها الذي  
 كان سنة ١٨٨٩ وفيما هو ماراً في مونيخ من بلاد الألمان وافق الشاه بها  
 فاجل ملتقاء ودعاه للمصير الى بلاده وألح عليه في ذلك فسار في صحبة  
 وما كادت تستقر قدمه في بلاد ايران حتى تألب القوم حوله بما أربى على ما  
 كان منهم في المرة الأولى ثم رغب اليه المتفقون منهم ان يرسم لهم قوانين  
 دستورية تجري بها الاحكام في نصابها من النصفة والعدل وتلزم الاحكام العمل  
 بمقتضاها فأسر جمال الدين ذلك في نفسه ثم تطف في عرضه على الشاه  
 فاستصوبه ومال الى موافقه عليه لكنه لم يلبث ان نكل عن قبوله بمشورة  
 الصدر الأعظم فانه حذر عواقبه بحجة ان الأمة غير متأهبة له فضلاً عن انه

يؤدي الى تقييد سلطة الشاه وربما كان سبباً في تهويز عرشه.

فلما رأى جمال الدين ذلك خرج الى المشهد المعروف بشاه عبد العظيم وهو مقامٌ مبنيٌّ على نحو اثني عشر ميلاً من طهران يُفَضَّى اليه بسكة حديدية فاستمرَّ القوم يختلفون اليه في مقامه ذاك يفاوضونه فيما أُشْرِبَتْ قلوبهم من امر القوانين والاحكام الى ان اتى على ذلك نحو من ثمانية اشهر وامره لا يزداد الا انتشاراً حتى ثارت الخواطر في جميع اطراف البلاد

وتخوَّف الشاه عاقبة ذلك على سلطانه فوجه الى شاه عبد العظيم خمس مئة فارس مدججين بالسلاح قبضوا عليه وهو مريض في فراشه وقاده خمسون منهم الى الحدود المثنائية فكان عن ذلك هرجٌ شديد في البلاد الايرانية وانتشرت المشاغب وكثرت الرسائل والمنشورات وتواردت على الشاه كتب التهديد بان يجري على مقترحهم او يخلع نفسه من الملك حتى بلغ منهم ان حاصروه يوماً في قصره.

وسار جمال الدين بعد ذلك الى البصرة لتفانم العلة عليه بسبب اشتداد البرد في تلك الديار فلبث بها سبعة اشهر الى ان تماثل من مرضه ثم نهض متوجهاً الى لندرا فأنشأ بها جريدة سماها ضياء الخاقين اكثر فيها من الطعن في سياسة الشاه وتهيج خواطر الأمة من رعيته عليه وكان يكثر التردد الى الحافل السياسية يخطب فيها في أمر الشاه وحض رجال الدولة الانكليزية على خلعهم واقام على ذلك مدة ثمانية اشهر . وفي اعقاب ذلك بمث السلطان عبد الحميد استدعيه اليه على يد رستم باشا سفيره في لندرا فأجاب بعد ما امتنع على أن يؤذن له في العودة الى اوربا متى شاء وقدم الاستانة سنة ١٨٩٢ فلقاه السلطان بتعطافته واحسانه واجرى عليه رزقاً واسعاً وكان كثيراً ما يدعوه ويخلو به في

أغراض سياسية ليس من شأن هذه المجلة التعرض لها ولا لغيرها مما اتفق له من الحوادث مدة اقامته بالآستانة حتى ظهر فيه الداء فالزمه الفراش أشهراً قاسى في اثنتائها عذاباً واصبأ الى ان اختار له الله ما عنده فذهب مأسوفاً عليه تقده الله برضوانه وافرغ عليه سبحانه رحمة وغفرانه

هذا ما وقع الينا من ترجمة هذا الرجل الشهير وهي كما تراها أدنى ان تكون ترجمة رجل سياسي قد جعل نصب ناظره غرضاً بعيداً لا تبلغ اليه ذراعه ولا تصبر عنه همته وأطماعه فهو ابداً تمثال يقظته وطيف منامه وحديث خواطره في رحلته ومقامه

وكنت اذا ارسلت طرقت رائداً لطلبك يوماً اتبعك المناظر  
وأيت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر  
فأقبل يضرب اليه آباط المسالك ويكثر في التماسه من الحركة في البلاد  
والتقل في الممالك لا تستقر له قدم ولا يقف على ساق ولا ينزل رحله في  
اقي من الآفاق ولسان حاله ينشد قول المتنبي

يقولون لي ما انت في كل بلدة وما تبغني ما ابغني جل ان يُسمى  
وانما تُدرك الآمال بمضاهرة الرجال وتبلغ الاوطار بمؤازرة الاقدار ولا  
نصير اذا لم ينصر القدر ولا رفيق اذا توغرت شقة السفر وكانت مخوفة بالخطر  
فلا عجب اذا قصر مشايعوه عن مجاراته وتخاذل مريدوه عن موالاته فكان  
كما قال المتنبي ايضاً

وحيد من الخلآن في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد  
وانما هي قسه الكبيرة اقدمت به على ركوب العظام ومته ان يبلغ منفرداً  
ما لا يبلغ الا بالجيش الحضارم فلا مارباً نال ولا قسه اقل ولكنه اضاع

إيامه في الطلب ولم يحزن من إمانته سوى النصب وما احسن ما قال النبي أيضاً  
 وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام  
 وإنما انتزع النبي هذه المعاني من صحيفة أيامه وما قرأ فيها من تخلف جده  
 وقدّم إقدامه كما قال

أبداً أقطع البلاد ونجني في هبوطٍ وهمي في صعودٍ  
 قد طبع الرجلان على غرارٍ واحد وان قاوت لحدان ونشأ في منشأ واحد  
 وإن تباين البلدان فدرج كلُّ منهما بين صليل السيوف وصهيل الجياد وترعرع  
 بين مزاحف الصفوف ومواقع الجِلاد في بلادٍ لا حكم فيها إلا للثالب ولا  
 شرع إلا ما حكمت به شفار القواضب وحقّق بن ربي على مثل تلك الحال  
 أن يخرج صلب النفس رغب الآمال ولا سيما إذا كان له قديمٌ يرجع إليه  
 يصبره أو فانت يستحقه لكرّ على أثره

وعجيبٌ من مثل السيد على استضاءة بصيرته بنور اليقين وضوء بين  
 حاشيتي علوم المتقدمين والمتأخرين ووقوفه على جناح من الحكمة يجمع الدنيا  
 منه بنظرة ويستقصي أطرافها بلحمة وقد تجردت له عن زينتها وزخارفها  
 واماطت له اللثام عن باطلها وسفاسفها أن يبقى في نفسه مكانٌ لشيء منها  
 يقال له الرئاسة وتترع همه إلى حالٍ من أحوالها تسمى بالسياسة بل ما كان  
 أجدره وقد رزق من توقد الذهن وسعة المحفوظ ما كان فيه آية من آيات الله  
 وأوتي من قوة الحكم وسرعة الخاطر ما انفرد فيه عن النظراء والأشباه ووعى في  
 صدره من أصناف العلوم العقلية والنقلية ما كان فيه نسجٍ وحده ومن سياسات  
 الممالك وتواريخ الأمم ما عزّ على غيره من بعده أن يُنزل نفسه من دُنياه  
 حيث أنزله الفطرة ولا يتعدى ما قسم له القدر ووجد من نفسه عليه القدرة

فِيصِلُ أَيَّامَهُ وَقَفّاً عَلَى الْإِشْتَغَالِ وَالنَّفْعِ وَاسْتِزَادَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْعُلُومِ مِمَّا هُوَ  
مُنَاطَبٌ لَهُ بِالطَّبْعِ وَتَسْطِيرِ مَا يُفْتَحُ بِهِ عَلَيْهِ مِمَّا غَلَّ السَّلَفُ عَنْ تَدْوِينِهِ أَوْ  
قَاتَمِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ مِنْ عُلُومِ هَذَا الْعَصْرِ وَفَنُونِهِ وَلَوْ فَعَلَ لَكَانَ إِمَامَ الدُّنْيَا  
بِلَا مَدَافِعٍ وَكَانَتْ حَيَاتُهُ طَافِخَةً بِالْفَوَائِدِ وَالْمَنَافِعِ وَلِتَجَاوِبِ الْآفَاقِ مِنْ صَدَى  
ذِكْرِهِ بِمَا لَا يَأْتِي عَلَيْهِ كُرُورُ اللَّيَالِ وَلَا يَنْقَرُضُ إِلَّا بِاقْرَاضِ الْقُرُونِ وَالْأَجْيَالِ  
فَسَجَانٍ مِنْ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ وَهُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ



### ﴿ أَسْتَأْذِنُ وَأُجِيبُهَا ﴾

القاهرة — قد استفاضت الجرائد في هذه الأيام بذكر ما يسمّى بالدوطة  
فمن الكتاب من نقلها بلفظها الأعجمي ومنهم من عربها تارةً بالمهر وتارةً بالصدّاق  
وهما خلاف المقصود لأن المراد بهما ما يؤدّيه الزوج إلى الزوجة عند عقد  
القران والدوطة بالعكس كما هو معلوم فهل كان عند العرب شيء يقابل الدوطة  
وأي لفظ يصح أن يعبر به عن هذا المعنى  
ليبة ماضي

الجواب — لا شك أن العرب لم يكن عندهم شيء في معنى الدوطة إذ  
لم يكن ذلك معروفاً عندهم كما لم يكن معروفاً عند أهل المشرق عامةً ولذلك لم  
يكن في لسانهم لفظ يعبر به عن هذا المعنى. على أن الظاهر من استعمال لفظ  
الدوطة عند الأفرنج أنها غير مخصوصة بالمال الذي يؤدّيه الزوج إلى الزوجة  
وإنما هو قيد اتفاقي غلب بقلبة المادة فانهم يستعملونها أيضاً بمعنى المال الذي

فِيصِلُ أَيَّامَهُ وَقَفّاً عَلَى الْإِشْتَغَالِ وَالنَّفْعِ وَاسْتِزَادَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْعُلُومِ مِمَّا هُوَ  
مُنَاطَبٌ لَهُ بِالطَّبْعِ وَتَسْطِيرِ مَا يُفْتَحُ بِهِ عَلَيْهِ مِمَّا غَلَّ السَّلَفُ عَنْ تَدْوِينِهِ أَوْ  
قَاتَمِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ مِنْ عُلُومِ هَذَا الْعَصْرِ وَفَنُونِهِ وَلَوْ فَعَلَ لَكَانَ إِمَامَ الدُّنْيَا  
بِلَا مَدَافِعٍ وَكَانَتْ حَيَاتُهُ طَافِخَةً بِالْفَوَائِدِ وَالْمَنَافِعِ وَلِتَجَاوِبِ الْآفَاقِ مِنْ صَدَى  
ذِكْرِهِ بِمَا لَا يَأْتِي عَلَيْهِ كُرُورُ اللَّيَالِ وَلَا يَنْقُضُ إِلَّا بِاقْتِرَاضِ الْقُرُونِ وَالْأَجْيَالِ  
فَسَجَانٍ مِنْ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ وَهُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ



### ﴿ أَسْئَلُهُ وَأَجُوبُهَا ﴾

القاهرة — قد استفاضت الجرائد في هذه الأيام بذكر ما يسمّى بالدوطة  
فمن الكتاب من نقلها بلفظها الأعجمي ومنهم من عربها تارةً بالمهر وتارةً بالصدّاق  
وهما خلاف المقصود لأن المراد بهما ما يؤدّيه الزوج إلى الزوجة عند عقد  
القران والدوطة بالعكس كما هو معلوم فهل كان عند العرب شيء يقابل الدوطة  
وأي لفظ يصح أن يعبر به عن هذا المعنى  
ليبة ماضي

الجواب — لا شك أن العرب لم يكن عندهم شيء في معنى الدوطة إذ  
لم يكن ذلك معروفاً عندهم كما لم يكن معروفاً عند أهل المشرق عامةً ولذلك لم  
يكن في لسانهم لفظ يعبر به عن هذا المعنى. على أن الظاهر من استعمال لفظ  
الدوطة عند الأفرنج أنها غير مخصوصة بالمال الذي يؤدّيه الزوج إلى الزوجة  
وإنما هو قيد اتفاقي غلب بقلبة المادة فانهم يستعملونها أيضاً بمعنى المال الذي

يؤديه طالب الرهبانية الى الدير وهي في هذا المعنى تناول الذكر والانثى على  
السواء . وقد تُطلق ايضاً على المال الذي يُفردهُ الوالد لولده على وجه التخصيص  
والتملك ذكره غير واحد من مشاهير علماء اللغة عندهم وما احرى هذا المعنى  
الاخير ان يكون هو المعنى الاصلي في هذه اللفظة . وهذا ولا شك مما كانت  
تفعله العرب شأن غيرها من كل أمة يقولون نَحَلَ الرجل ولدهُ مالاً وأنحلهُ اذا  
خصه بشيء منه ويسمى ذلك المال النحل والنحلان بالضم فيهما . وجاءت  
ايضاً البائنة بالمعنى نفسه الا انها اخص من النحل يقال أبان الرجل ولدهُ ابانةً  
اذا أفردهُ بمالٍ يكون لهُ على حدة وقد بان الولدُ بذلك بين يوتاً ولا تكون  
البائنة الا من الابوين او من احدهما . على ان النحل قد يجي بمعنى الصداق ايضاً  
ومثله النحلة بالكسر فهو من اللفظ المشترك واذا استعمل في المعنى الذي نحن  
فيه كان من الأضداد اي الالفاظ التي تستعمل في الشيء وضده ولذلك يُختار  
هنا العدول الى الإبانة دفماً للالتباس والله اعلم

بيروت — كثيراً ما يجي في كتب النحو والمنطق عند تعريف اللفظ  
ذكر الدوال الأربع وهي التي يخرجونها من التعريف ويُسرونها بالخط والاشارة  
والعقد والنصب . فاما الخط والاشارة فمعلومان واما العقد والنصب فلم اجد من  
فسرهما على اني رأيت من يضبطهما بضم الاول وفتح الثاني وهو مما يزيد الامر  
اشكالاً فهل لكم ان تفيدونا ما المراد بهما وكيف حقيقة ضبطهما ج ٢٠ م

الجواب — اما ضبطهما فكل من سمناهُ يرويهما من اهل المصطلح  
ينطق بهما بضم ففتح كما ذكرتم ولا وجه لهُ الا ان يكونا جمع عُقدة ونُصبة بالضم

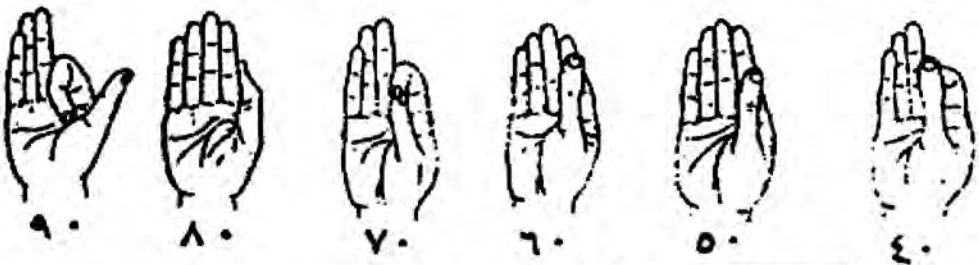
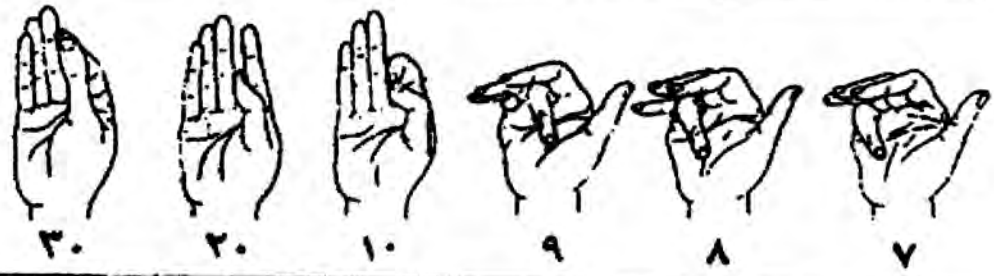
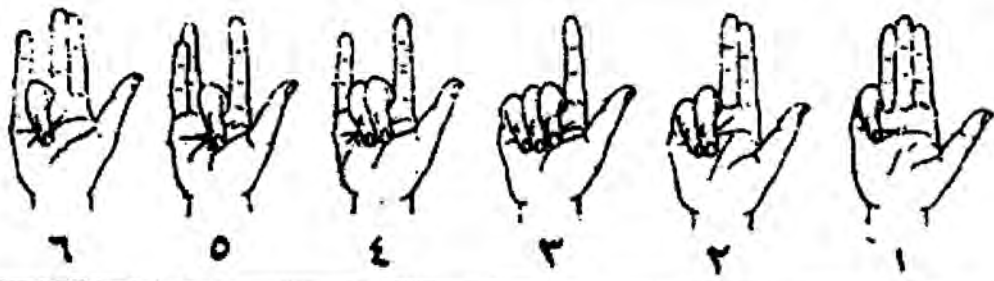
فيها بل جاء في بعض الكتب في مكان النصب النصبه مضرّحاً فيه بالتاء .  
 وحيث قد تأقرب ما تفسّر به العقدة في هذا الموضع انها اسم لموضع العقد أخذت  
 من عقدة الحبل ونحوه كما أخذ الفعل مما سيأتي وان لم يصريح اللغويون باستعمالها  
 في هذا المعنى . واما النصبه فلم ترد في كتب اللغة الا بمعنى السارية وهي العود  
 فلا تنطبق على المقصود الا بتكلف . وقد سألتنا بعض اكابر اهل العلم عن ضبط  
 هذين اللفظين ومعناها فلم يكن عندهم في ذلك غناء ولم يزيدوا على قولهم هذا  
 امر قد انتهى اليها على هذا الوجه وغابت عنا اصوله . ولعل الاشبه في ضبطها  
 ان يكونا بفتح فسكون على انها مصدران بمنزلة الخط والاشارة . واما معناها  
 فالظاهر ان المراد بالنصب اقامة ما يستدل به من المنار والحدود واشباه ذلك  
 مما يجري في هذا السيل . واما العقد فلا شك انه الحساب بالاصابع بان يشار  
 بقدها الى العدد على جهة التواطؤ على هيئات معلومة وقد اضرب المصنفون  
 والشرّاح عن بيان ذلك في كتبهم كما سكت علماء اللغة باجمعهم عن الكلام فيه  
 مع ورود كثير منه في مصنفات اهل الادب وبناء بعض المتداول من كلام  
 العرب عليه وهو من العجب بمكان . ولقد تفقدنا كتب اللغة في هذا الموضع فلم  
 نجد الا قول صاحب القاموس وعقد الحاسب حسب لم يزد عليه ولا تعرض  
 الشارح لشيء فيه واغفل صاحب الصحاح وصاحب لسان العرب هذا المعنى  
 من اصله . على انهم كانوا يستعملون فنونا من الحساب يبنونها على عقد الاصابع  
 اشهرها ما يعرف عندهم بالخارجة وهذه ايضا لم ينقلوا في تفسيرها ما فيه غناء  
 قال في القاموس الخارجة ان يخرج هذا من اصابعه ما شاء والاخر مثل ذلك  
 وهو كلام لا يكاد يفهم له معنى . وقال الشارح الخارجة المناهدة بالاصابع وهي  
 عبارة الصحاح لم يزد عليها . وقال صاحب القاموس في ( ن ه د ) النهي بالكسر

ما تُخرجه الرقعة من النقطة بالسوية في السفر وقيدهُ الشارح عن ابن الاثير بما يخرجهُ الرقعة عند المناهدة الى العدوّ وهو ان يقسموا نفقتهم بينهم بالسوية .  
وقال في القاموس بعد ذلك والمناهدة المساهمة بالاصابع وهي عبارة الصحاح ايضاً وفسر الشارح المناهدة هنا بالمخارجة وذكر فيها صاحب اللسان قريباً من ذلك الا انه لم يذكر في ترجمة ( خ ر ج ) الا قوله وتخرج السفر أخرجوا نفقاتهم . وأما المساهمة فلم يزد صاحب اللسان وصاحب التاج على تفسيرها بالمقارعة وفسر صاحب اللسان المقارعة بالمساهمة والقاموس لم يذكر المساهمة ولا المقارعة . والحاصل ان البحث في هذه الكتب من الغناء الناصب لو أفاد بعد ذلك قليلاً فانه بعد مراجعة هذه المواد كلها في كلّ واحد منها لم يرجع البحث عنها بظائل ولا امكن ان يتحقق شيء من معنى العقد ولا كيفية المخارجة واخواتها . لكن جاء في هامش تاج المروس باراء ذكر المخارجة مانصه قد ذكر عاصم كيفية المخارجة فمن اراد معرفتها فليرجع الى الاوقيانوس . اه والحمد لله وهذا تعريب عبارة عاصم مع بعض تصرف وإيضاح وتصحيح ما فرط فيه من السهو قال

« المخارجة المساهمة بالاصابع ومثلها المناهدة وذلك ان العرب الأولين لم يكونوا يعرفون الكتابة فكانوا اذا ارادوا قسمة شيء بينهم قسموه بحساب الاصابع وكذلك كانوا يفعلون في الضرب فيدلون بأصابع اليد اليمنى على الآحاد والعشرات وباصابع اليسرى على المئات والالوف . وقد ورد ذكر ذلك في كتب النخاعة عند تعداد الدوال الاربع التي احداها العقود وقد سألت كثيرين من مشايخهم عن ذلك فلم اظفر منهم ببيانه الى ان وقت الي الرسالة المخصوصة بهذا الشأن فاحبت تلخيص ما فيها افادة للواقف على كتابي هذا وبالله المستعان . ومحصل ما

هناك ان الخنصر والبنصر والوسطى من اليدين تُستعمل لعقد الاحاد والسبابة والابهام لعقد العشرات . فاذا اريد الدلالة على الواحد يُبسط جميع اصابع اليد اليمنى ويضم طرف الخنصر الى الداخل . واذا اريد الاثنان يضم طرف البنصر ايضاً . او الثلاثة فطرف الوسطى كذلك . واذا اريد الاربعة بسطت الخنصر وترك البنصر والوسطى مضمومتين . او الخمسة بسطت الخنصر والبنصر وترك الوسطى مضمومة . او الستة ضمت البنصر فقط والخنصر والوسطى مبسوطتان . او السبعة رفعت البنصر والوسطى وضمت العقدة الاولى من اصل الخنصر ومدت اطراف الثلاث الى الداخل وبهذا يفرق بين السبعة والواحد . او الثمانية قيل كذلك مع جعل البنصر مكان الخنصر . او التسعة فالوسطى

واذا اريد العشرة ضم رأس ظفر السبابة الى باطن طرف الابهام حتى تكونا على شكل حلقة . او العشرون ادخل طرف الابهام بين السبابة والوسطى . او الثلاثون ضم باطن طرف السبابة الى باطن طرف الابهام كيئة من يتناول ابرة من الارض . او الاربعون رفعت الابهام على السبابة قليلاً بحيث يكون طرف السبابة الى يسار طرف الابهام . او الخمسون جعل باطن الابهام الى باطن السبابة . او الستون بسطت الابهام والسبابة وضم باطن احدهما الى باطن الآخرى كيئة من يمسك الوتر بعد ان يرسل عنه السهم . او السبعون جعل رأس ظفر الابهام على باطن المفصل الاوسط من السبابة وضم عليه رأس السبابة . او الثمانون الصقت الابهام بالسبابة بحيث يكون باطن رأس الابهام على ظاهر المفصل الاسفل من السبابة . او التسعون ضم رأس السبابة الى اصلها ضمّاً محكماً . وهذه صورة كل من هذه العقود رسمناها على الولاة لزيادة الايضاح



أما الأعداد المركبة فيدلّ عليها بتركيب ما سبق من العقود فإذا  
أريد الدلالة على ٣٣ مثلاً يضمّ باطن طرف السبابة إلى باطن طرف الإبهام  
كهيئة من يتناول إبرة من الأرض على ما تقدم يأنه وهو عقد الثلاثين وتضمّ  
الاصابع الثلاث الأخر دلالةً على عدد الثلاثة وقس على ذلك

أما عقد المئين فيكون باليد اليسرى بالسبابة والإبهام فما دلّ باليمنى  
على عشرة دلّ باليسرى على مئة وذلك بأن يضمّ رأس ظهر السبابة إلى باطن  
طرف الإبهام على شكل حلقة . وكذلك عقد العشرين باليمنى يكون مئين  
باليسرى وهامّ جرّاً على هذا النحو إلى ٩٠٠

وأما عقد الألوف فيكون باليسرى بالخنصر والبنصر والوسطى على  
نحو ما تُعَدُّ الآحاد باليمنى فالواحد باليمنى ألف باليسرى والاثنان ألفان وهكذا  
إلى ٩٠٠٠ ١٠٠٠

وبالوقوف على هذا يتأتى لك ان تفهم معنى ما أومأ إليه الثعالبي في هذه  
 اللمعة ( باب ١٩ فصل ٨ ) وهو قوله ' اذا ضمّ اصابعه وجعل ابهامه على السبابة  
 وأدخل رؤوس الاصابع في جوف الكف كما يعقد حسابه ' على ٤٣ فهو  
 القبضة - فاذا أخذ ٣٠ فهو البرزمة - فاذا أخذ ٤٠ وضمّ كتمه على الشيء  
 فهو الحفنة - فاذا اخرج الإبهام من بين السبابة والوسطى ورفع اصابعه على أصل  
 الإبهام كما يأخذ ٢٩ واضمّ سبابه على الإبهام فهو القمص - فاذا رفع أصابعه  
 ووضعها على أصل الإبهام عاقداً على ٩٩ فهو الضفّ - فاذا جعل الإبهام تحت  
 السبابة كأنه يأخذ ٦٣ فهو الضبث ١٠ اهـ .

واذا تفقدت منقول كلامهم وجدت كثيراً من هذه العبارات وامثالها  
 مما يقف الذهن من دونه حاسراً لانه من المواضع التي لا يتأتى فهمها إلا  
 بعد الوقوف على شرحها بنصّ اربابها وارشاد المتقّين لها عن ذويها . وهناك  
 أشياء اخر من هذا الباب تدخل في باب المجاز وتستعمل في المعاني الخطائية  
 بحيث لا يُستغنى عن معرفة اصلها ليقع التعبير بها سديداً . وذلك نحو قولهم  
 فلانٌ تُعقد عليه الخناصر فانها من العبارات الجارية مجرى المثل وقد ذاع  
 استعمالها في النظم والنثر وكثر تداولها في الكلام حتى بلغت الى حدّ الابتذال  
 ومع ذلك لا تكاد ترى من يعرف حقيقة معناها سوى انهم يفهمون انه يراد  
 بها الإطراء والتعظيم على الجملة . بل قد نصّ عليها بعض المصنفين بما كاد يخرجها  
 الى غير حيزها استعمالاً وتفسيراً فزعم انه يقال هذا الامر مما تُعقد عليه  
 الخناصر اي مما يُستبر ويحتفظ به وانما هو كلام من اخذ بالقرينة المبهمة والاشارة  
 البعيدة لعدم المامه بأصل هذا الاستعمال لان هذه العبارة ليست مما يوصف  
 به الامر ولا معنى فيها للاحتفاظ واذا رجعت الى مدلول عقد الخناصر الذي

هو عدد الواحد تبين لك الغرض من هذا التعبير وأن المقصود به وصف من  
عُدَّ عليه بأنه واحد في نوعه أو أن له التقدم على سائر أمثاله فإذا ذكروا  
عُدَّ في أولهم . وقد ألم في تاج العروس بشيء من هذا إلا أنه لم يوفه حق يانته  
قال يقال فلان تُثنى الخناصر أي يتدأ به إذا ذكر اشكاله وأنشدنا شيخنا  
عن الامام محمد بن السنوي

وإذا الفوارس عُدَّتْ أبطالها عُدَّوه في أبطالم بالخنصر  
قال أي أول شيء يعدونه . اهـ . فقد كشف عن حقيقة المعنى لكنه لم يبين  
وجهه بما يرشد المطالع الى أصله الذي تقدم شرحه وفي هذا القدر من هذا  
الباب كفاية والله أعلم

القاهرة - وجدنا يتيين في ديوان المتنبي يرويان لغيره ايضاً أحدهما قوله  
جری حبها مجرى دمي في مفاصلي فاصبح لي عن كل شغل بها شغل  
فانه وارد في ديوان ابن الفارض في القصيدة التي مطلعها هو الحب فاسلم  
بالحشا ما الهوى سهل - والآخر قوله

يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أعراض لنا وعقول  
وهو مروي في قصيدة السموأل المشهورة . فلن ينسب كل من اليتيين على الصحيح  
الياس هنا

الجواب - لا شك ان اليتين كليهما للمتنبي . اما الاول فلأنه مروي  
في جميع ما وقفنا عليه من نسخ ديوانه مما نسخ وشرح قبل ابن الفارض بزمان  
طويل فلا يحتمل ان يكون منحولاً ولكنه مقحم في قصيدة ابن الفارض دسه  
النساح هناك لمكان استحسانه وما فيه من الرقة والمشابهة لديباجة شعره وهم  
كثيراً ما يفعلون ذلك جهلاً بمقام العلم وآداب الرواية اذ العلم امانة لا يجوز

التفريط بادائها ونسبتها الى غير اربابها . ويجوز ان يكون ابن الفارض نفسه  
 ازله في شعره على طريق الاستعانة المعروفة عند اهل البديع ويقويه ذلك  
 ورود هذا البيت في ديوانه المشروح بقلم الشيخ حسن البوريني والشيخ عبد الغني  
 التاطسي فان مثل هذين الامامين لا ينبغي عليهما انه دخیل فيه وان لم ينهيا  
 عليه . واما البيت الثاني فلم نجد في قصيدة السموأل في رواية يوثق بها وفي  
 تحميسها للصني الحلي الشاهد المقتع فراجعوه في محله ان احببتم والله اعلم

### متفرقات

نور عطار — راقب بعضهم نور عطار في أثناء شهر ستمبر الغابر وهو  
 أخذ في تباينه شرقاً وبحاله السنبلة وقلب الاسد وكان معظم نوره نحو العشرين  
 من اوغسطس وذلك قبل بلوغه معظم تباينه بمدة ١٤ يوماً وبعد اقترانه الاعلى  
 بمدة ٢٩ يوماً فكان أنور من قلب الاسد . اما لونه فالأصفر النارجي وهو  
 نفس لون قلب الاسد الا انه اشد اشباعاً

تسطح المریخ — قاس بعضهم هذا السيار في ٢ و ١١ و ١٦ و ١٧  
 ديسمبر الاخير فوجد قطريه على ما يأتي

القطر الاستوائي ٩ ' ٥٣

القطر القطبي ٩ ' ٣٢

فيكون مبلغ التسطح  $\frac{1}{12}$

التفريط بادائها ونسبتها الى غير اربابها . ويجوز ان يكون ابن الفارض نفسه  
 ازاله في شعره على طريق الاستعانة المعروفة عند اهل البديع ويقويه ذلك  
 ورود هذا البيت في ديوانه المشروح بقلم الشيخ حسن البوريني والشيخ عبد الغني  
 التابسي فان مثل هذين الامامين لا ينبغي عليهما انه دخیل فيه وان لم ينهيا  
 عليه . واما البيت الثاني فلم نجد في قصيدة السموأل في رواية يوثق بها وفي  
 تحميسها للصني الحلي الشاهد المقتع فراجعوه في محله ان احببتم والله اعلم

### متفرقات

نور عطار — راقب بعضهم نور عطار في أثناء شهر ستمبر الغابر وهو  
 أخذ في تباينه شرقاً وبحاله السبلة وقلب الاسد وكان معظم نوره نحو العشرين  
 من اوجسطس وذلك قبل بلوغه معظم تباينه بمدة ١٤ يوماً وبعد اقترانه الاعلى  
 بمدة ٢٩ يوماً فكان أنور من قلب الاسد . اما لونه فالأصفر النارجي وهو  
 نفس لون قلب الاسد الا انه اشد اشباعاً

تسطح المریخ — قاس بعضهم هذا السيار في ٢ و ١١ و ١٦ و ١٧  
 ديسمبر الاخير فوجد قطريه على ما يأتي

القطر الاستوائي ٩ ' ٥٣

القطر القطبي ٩ ' ٣٢

فيكون مبلغ التسطح  $\frac{1}{12}$

## آثار أدبية

تيمة الزمان - هو اسم رواية فكاهية ملخصة عن الفرنسية بقلم حضرة  
الاديب المذهب محمد افندي كرد علي بدمشق ابرزها في ثوب عربي قد نسجه  
على أحسن منوال من البيان وقلاها من فواصل سمجها ما أزرى بمقود الجمان  
في محور الحسان فتثني على اجتهاده في خدمة العلم بما هو اهله ونتمنى بلوغه  
في دُرَى الفضل الى المكان الذي تؤهله له نجاته ونبله

كتاب فلسفة الزواج - اهدت الينا ادارة جريدة لبنان نسخة من هذا  
الكتاب من تأليف حضرة الاديب الياس افندي التويني تكلم فيه عما يتعلق  
بأمر الزواج وتربية البنين وحال المعيشة البيتية ومكان اهميتها من المجتمع المدني  
وبيان الشرائط التي تجب مراعاتها بين الزوجين الى غير ذلك مما يتعلق بهذا  
الشأن فجاء كتاباً وافياً غزير الفوائد حرياً بالمطالعة والتأمل فتثني على مؤلفه  
ونحث من يهمهم ذلك على اقتنائه

ثناء - نرفع جميل شكرنا الى حضرات السادة النجباء والاخوان الادباء  
لما تفضلوا به علينا من كتب التهئة بصدور هذه المجلة وما تكرموا به عليها من  
التعريض سائلين كرمهم المذرة لضيقتها عن نشر قاريظهم الحسان كما نشكر حضرات  
رصفائنا الكرام ارباب الجرائد العربية الغراء لما تفضلوا به من ذكرها بالجميل  
راجين من جميعهم ان يلحظوها بعين الرضى والصفح عما لعلمهم يرون فيها من  
العيوب وذلك حسبنا